

الإعجاز في النظم القرآني

دكتور

أحمد بن مُحمد بن أحمَد آل مصوِّى الغامدي





مجلة
كلية
الدراسات
الإسلامية



بسم الله الرحمن الرحيم



مجلة
كلية
الدراسات
الإسلامية



المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ، ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل لـه ، ومـن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ، وأشهد أن محمدًا صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله أرسله الله بشيرًا ونذيرًا ، وداعيًا إلى الله بإذنه وسراجًا منيرًا.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾[1] ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾[2]

وبعد :.

فلقد بعث الله تعالى رسله صلوات الله عليهم جميعاً – إلى خلقه بدعوة واحدة ، وبقيام رسل الله بدعوتهم على أكمل وجه وأتمه، وبثباتهم عليها كما أمرهم الله تعالى، أثاروا أنصار الشر ممن أضلهم الشيطان ، وزين لهم سبيل الغيّ فاتخذوه سبيلا، وهؤلاء هم المجرمون الذين أخبر الله خبرهم في قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوّٗا مِّنَ ٱلۡمُجۡرِمِينَۗ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيٗا وَنَصِيرٗا﴾[3]، ولقد دفعت العداوة هؤلاء المجرمين إلى محاولة الإتيان على بنيان دعوة الرسل من القواعد، فانطلق كفار كل أمة في جحود ظاهر –للحق–يكذبون رسولهم، ويتهمونه بشتى التهم ؛فكان من

(١)سورة آل عمران ١٠٢
(٢)سورة الأحزاب ٧٠ – ٧١
(٣) سورة الفرقان: ٣١.




نصر الله تعالى لهؤلاء الرسل الكرام أن أيدهم –في مواجهة تكذيب الكفار– بالمعجزات ، من آيات خوارق أفحمت المعاندين وأبهرت المضلين ، وثبتت المؤمنين، ولقد شاءت حكمة الله تعالى أن تكون معجزات الأنبياء السابقين في أممهم حسية يراها المشاهدون ، ويعاينها الحاضرون :كناقة صالح، وبرد النار وسلامها على إبراهيم، وعصا موسى، وإبراء الأكمه والأبرص، وإحياء الموتى بإذن الله لعيسى صلوات الله عليهم جميعا، وأكثر ما كانت المعجزات الحسية في بني إسرائيل، وما كان ذلك إلا لفرط بلادتهم، وغلظ حسهم ثم ختم الله تعالى رسله إلى خلقه بمحمد – صلى الله عليه وسلم–، وكما أيد من قبله بتلك المعجزات الحسية أيده كذلك بكثير منها، كتلك التي كان يطلبها المشركون تعنتاً، فيجابون إلى بعضها ولا يؤمنون [١]، ولا يجابون إلى أكثرها، رحمة من الله تعالى أن ينزل بهم العذاب عند تكذيبهم بها ، كما جاء ذلك في قولهتَعَالَىٰ:﴿ وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرۡسِلَ بِٱلۡأٓيَٰتِ إِلَّآ أَن كَذَّبَ بِهَا ٱلۡأَوَّلُونَۚ وَءَاتَيۡنَا ثَمُودَ ٱلنَّاقَةَ مُبۡصِرَةٗ فَظَلَمُواْ بِهَاۚ وَمَا نُرۡسِلُ بِٱلۡأٓيَٰتِ إِلَّا تَخۡوِيفٗا ﴾[٢]

لكن المعجزة الكبرى لهذا النبي الخاتم صلى الله عليه وسلم كانت من نوع آخر، إنها المعجزة الباقية، التي تخاطب الأجيال في كل عصر، يراها ويقرؤها الناس في كل حين، إنها القرآن الكريم، الذي أعجز أرباب

---

(١)كما حدث في معجزة انشقاق القمر، وحديثها عند البخاري في الصحيح: كتاب التفسير، باب (...وانشق القمر).

(٢) سورة الإسراء : ٥٩



الفصاحة، وأسياد البلاغة في زمانهم ، -كما يشهد بذلك سوق عكاظ - فسما بيانه، فكان المعجزة الباقية للرسالة الخاتمة.

إن اختصاص النبي الخاتم - صلى الله عليه وسلم - بمعجزة القرآن الباقية خلافاً للرسالات السابقة يأتي إيضاحه وتعليله كذلك في حديثه صلوات الله وسلامه عليه:(ما من الأنبياء نبي إلا أعطي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر، وإنما كان الذي أوتيته وحياً أوحاه الله إلي ، فأرجو أن أكون أكثرهم تابعاً يوم القيامة). (١)

وفي معنى الحديث أقوال تصح في مجملها، ولعل أوضحها أن المراد : أن معجزات الأنبياء السابقين انتهت بانتهاء عصورهم ، فلم يعاينها إلا من حضرها، أما معجزة القرآن فهي باقية إلى يوم الدين فهو في كل عصر خارق للعادة في أسلوبه وبلاغته وسائر وجوه إعجازه ومنها إخباره بالمغيبات ، فلا يمر عصر من الأعصار إلا ويظهر شيء مما أخبر به أنه سيكون يدل على صحة دعواه، وكذلك فالمعجزات الماضية كانت حية تشاهد بالأبصار، وأما القرآن فمعجزة عقلية تشاهد بالبصيرة ، فيكون من يتبعه لأجلها أكثر، لأن الذي يشاهد بعين الرأس ينقرض بانقراض مشاهده، والذي يشاهد بعين العقل باق يشاهده كل من جاء بعد الأول. (٢)(٣)

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه: من حديث أبي هريرة رضي الله عنه ، كتاب فضائل القرآن، باب كيف نزل الوحي، وأول ما نزل حديث رقم (٦٨٤٦) (٦ /٢٦٥٤) .

(٢) ينظر : فتح الباري لابن حجر (٧/٩).

(٣) ينظر : بحث "عناية المسلمين بإبراز وجوه الإعجاز في القرآن الكريم "، د / محمد السيد راضى جبريل .



ولهذا رد الله تعالى على المشركين طلبهم لخوارق الآيات، وسؤالهم المعجزات بكفاية القرآن وعدم الحاجة إلى غيره من الآيات، وذلك في قوله سبحانه: ﴿ وَقَالُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِّن رَّبِّهِ ۖ قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِندَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥٠﴾ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾ ﴾ (١)

وسوف اتناول في بحثي المتواضع الإعجاز في النظم القراني تعريفه ، والمراد به ، وأنواعه .

والله أسأل أن يرزقنا إخلاص النية وقبول العمل، وما توفيقي إلاّ بالله عليه توكلت وإليه أنيب، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

(١) سورة العنكبوت: ٥٠ ــ ٥١ .

خطة البحث:

يشتمل البحث على مقدمة ، وفصلين ، وخاتمة ، وفهارس ، على النحو التالي:

المقدمة : وفيها التنويه بالإعجاز ، وخصوصاً الإعجاز بالقرآن العظيم وكونه المعجزة الخالدة ، وخطة البحث ، ومنهج كتابته ، والخاتمة وتتضمن أهم النتائج .

<u>الفصل الأول :</u> وفيه ستة مباحث :.

المبحث الأول : المعجزة لغة واصطلاحاً .

المبحث الثاني : الإعجاز البياني في القرآن.

المبحث الثالث: لمحة تاريخية عن نشأة الإعجاز القرآني، ودور العلماء المتقدمين في الإعجاز .

المبحث الرابع : الفصاحة لغة واصطلاحاً .

المبحث الخامس: البلاغة لغة واصطلاحاً، والفرق بين البلاغة والفصاحة.

المبحث الخامس: البلاغة العربية وسماتها ، البلاغة القرآنية وموقعها من طبقات البلاغة العربية .

المبحث السادس : مقارنة بين البلاغة القرآنية والبلاغة العربية .

<u>الفصل الثاني :</u> وفيه ستة مباحث :.

المبحث الأول : تعريف النظم : لغة ، واصطلاحاً .

المبحث الثاني : المراد بنظم الكلام ، ونظم القرآن .

المبحث الثالث : أنواع النظم عند العرب ، وموقع النظم القرآني منها .

المبحث الرابع : نظم الحروف القرآنية .

المبحث الخامس : المفردة القرآنية .



المبحث السادس : نظم الكلمات القرآنية ومزاياه.

الخاتمة : وتشتمل على أهم النتائج التي توصلت لها،من خلال هذا البحث.

الفهارس :

فهرس الموضوعات .

فهرس المصادر والمراجع.



عملي في البحث

١. كتبتُ الآيات بالرسم العثماني، ثم عزوت الآيات المستشهد بها إلى مواضعها من القرآن الكريم عقب ذكرها في الحاشية .

٢. وثّقت الأحاديث من مصادرها، والتزمت في الترتيب الكتب الستة أولاً ، وما كان منها في الصحيحين أو أحدهما فإني لم أحكم عليه، وإن كان في غيرهما ذكرت حكم أحد المحدثين عليه من المتقدمين أو المتأخرين صحةً وضعفاً .

٣. خرجت آثار الصحابة والتابعين من مظانها ، دون الحكم عليها في الغالب .

٤. وثقت الأقوال من مصادرها .

٥. عزوت الشواهد الشعرية إلى دواوينها ومصادرها المعتمدة.

٦. شرحت الألفاظ الغريبة، وضبطت ما يحتاج إلى ضبطٍ .

٧. عرّفت بالأعلام الوارد ذكرهم، ولم أستثن إلا الأنبياء عليهم الصلاة والسلام والخلفاء الراشدين والمشتهرين برواية الحديث – رضي الله عنهم – والأئمة الأربعة، وأصحاب الكتب الستة .

٨. ميزت بالأقواس والنقط ما يلي :.

- ﴿ ﴾ للآيات القرآنية.
- ( ) للأحاديث النبوية.
- " " لغير ما سبق .
- [ ] لاسم سور القرآن ، ورقم الآية .
- ( ) لأرقام الصفحات في الحواشي .
- ... في حالة حذف شيء من النص.



٩. **المعوَّل عليه في معرفة اسم كل مصدر أو مرجع كاملاً وطبعته هو الفهرس الخاص بذلك آخر الرسالة، لصعوبة ذكر اسم المصدر كاملاً وطبعته فأكتفي في الحاشية بتسميته بما هو معروف ومشهور به اختصاراً مثل تفسير الطبري وتفسير الكشاف وغيرهم .**



المعجزة لغة واصطلاحاً

المعجزة لغة : (عجز) العين والجيم والزاء أصلانِ صحيحان، يدلُّ أحدُهما على الضَّعف، والآخر على مؤخَّر الشيء. [1] فالأول عَجِزَ عن الشيء يعجز عَجْزاً ؛ فهو عاجزٌ : أي ضَعيف . وقولهم : إنّ العجزَ نقيضُ الحَزْم فمن هذا ؛ لأنه يَضْعُف رأيُه. ويقولون: "المرء يَعْجِز لا مَحالة ". ويقال: أعجزَني فلانٌ، إذا عَجِزْت عن طلبه وإدراكه . وفي القرآن الكريم قوله تَعَالَىٰ:﴿ وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن نُّعْجِزَ ٱللَّهَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَن نُّعْجِزَهُۥ هَرَبًا ﴾[2]أي : لا يَعجِز اللهَ تعالى عنه متى شاء .وقَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴾ [3]

ويقولون: عَجَزَ بفتح الجيم ، ويقال: فلانٌ عاجَزَ فلاناً، إذا ذَهَب فلم يُوصَل إليه. وقَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَٱلَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ أُوْلَٰٓئِكَ فِى ٱلْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴿٣٨﴾ ﴾. [4]

وأمَّا الأصل الآخر فالعَجُز: مؤخَّر الشيء، والجمع أعجاز، حتى إنهم يقولون: عَجُز الأمرِ، وأعجازُ الأمور. ويقولون: "لا تَدَبَّرُوا أعجازَ أمورٍ ولَّتْ صدورُها".

وعليه فالإعجاز: هو جعل من يقع عليه أمر التحدي بالشيء عاجزا عن الإتيان به، ونسبته إلى العجز، وإثباته له، فالإعجاز بالنسبة للمعجز هو

(١) ينظر :مقاييس اللغة - (٤ / ١٨٩)
(٢) سورة الجن : [١٢]
(٣) سورة العنكبوت: [٢٢]
(٤) سورة سبأ: [٣٨]



الفوت والسبق، يقال أعجزني فلان أي: فاتني ، وبالنسبة للعاجز عدم القدرة على الطلب والإدراك (وقال الليث :أعجزني فلان إذا عجزت عن طلبه وإدراكه) . [1]



المعجزة اصطلاحاً : هي أمر خارق للعادة يعجز البشر متفرقين ومجتمعين عن الإتيان بمثله ، يجعله الله على يد من يختاره لنبوته ؛ ليدل على صدقه وصحة رسالته . [2]

الإعجاز البياني

قبل البدء بتعريف الإعجاز البياني لابد من معرفة الكلام الفصيح ، فالكلامُ الفصيح : يراد به عند علماء البلاغة ما كان سهْل اللفظ، واضح المعنى، جيّد السَّبكِ ، متلائم الكلمات ، فصيح المفردات ، غير مُسْتكْرَهٍ ولا مَمْجوجٍ ولا مُتكَلَّف ، ولا مخالفٍ لقواعد العرب في نحوها وصرفها، وغير خارج عن الوضْعِ العربي في مفرداته وتراكِيبِه، وليس في كلماته تنافر، وليس فيه تعقيدٌ لفظيٌّ، ولا تعقيدٌ معنويّ . [3]

وفي ذلك يقول صاحب كتاب الصناعتين : " وينبغي أن تجعل كلامك مشتبها أوله بآخره، ومطابقاً هاديه لعجزه، ولا تتخالف أطرافه، ولا تتنافر أطراره، وتكون الكلمة منه موضوعة من أختها،ومقرونة بلفقها، فإنّ تنافر الألفاظ من أكبر عيوب الكلام، ولا يكون ما بين ذلك حشوٌ يستغنى عنه

---

(١)ينظر : لسان العرب – مادة عجز- (٥ / ٣٦٩).
(٢) ينظر : المعجم الوسيط ، مادة : عجز ، (٢ / ٥٨٥) ،مناهل العرفان في علوم القرآن للزرقاني (١ / ٦٦) .
(٣)ينظر : كتاب الصناعتين - (١ / ٣) ،والبلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها (١ / ٩٤) .



ويتم الكلام دونه" . [١]

الإعجاز البياني القرآني : مجيء القرآن بأسلوب فصيح بليغ غير مألوف للعرب ، خارج عن نطاق فصاحتهم وبلاغتهم ؛ حيث احتوى على نظم بليغ لحروفه ، ومفرداته ، وجمله ، وتراكيبه ،فكل تركيب حرف مقصود لذاته ، فبلغ قمة الفصاحة ، وارتقى عرش البلاغة ، حتى اعتقلهم عن معارضته ، رغم عدم خروجه عن مفردات لغتهم ، وقواعد تراكيبها ، وقوانين صياغتها .

يقول الخطابي في فضل القران وبلاغته وسموه على غيره من أنواع الكلام :" فحازت بلاغات القرآن من كل قسم من هذه الأقسام حصة، وأخذت من كل نوع من أنواعه شعبة، فانتظم لها بامتزاج هذه الأوصاف نمط من الكلام يجمع صفتي الفخامة والعذوبة، وهما على الانفراد في نعوتهما كالمتضادين ؛ لأن العذوبة، نتاج السهولة، والجزالةَ والمتانة في الكلام تعالجان نوعا من الوعورة .فكان اجتماع الأمرين في نظمه مع نبو كل واحد منهما على الآخر فضيلة خص بها القرآن" . [٢]

ويقول ابن خلدون[٣] في مقدمته: " القرآن نزل بلغة العرب و على أساليب

---

(١) ينظر: كتاب الصناعتين - (١ / ١٤١).

(٢) ينظر :ثلاث رسائل في الإعجاز بيان إعجاز القرآن للخطابي (٢٥، ٢٦) .

(٣) عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الاشبيلي الفيلسوف المؤرخ، العالم الاجتماعي البحاثة ، اشتهر بكتابه (العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر - ط) في سبعة مجلدات، أولها (المقدمة) وهي تعد من أصول علم الاجتماع، ترجمت هي وأجزاء منه إلى الفرنسية وغيرها. وتوفي فجأة في القاهرة ، ٨٠٨هـ. ينظر : الأعلام للزركلي - (٣ / ٣٣٠).

بلاغتهم فكانوا كلهم يفهمونه و يعلمون معانيه في مفرداته و تراكيبه...".[1]

فالقرآن جاء في الذروة من الفصاحة والبلاغة والإعجاز؛ فهو معجز في لفظه، ومعناه ، وفي فصاحته ، وإخباره عن الغيوب السابقة واللاحقة ... وفي كل ما جاء به.

نشأة الإعجاز البياني :

إن قضية الإعجاز القرآني من أولى القضايا التي اتجه العلماء إلى دراستها ، وبذلوا جهوداً هائلة في تحقيقها، والكشف عن أدلتها، وتتبع أوجهها، وقد مرّ بمراحل :

المرحلة الأولى : منذ بدء الدعوة ، فلا خلاف في أن للعرب –الذين نزل فيهم القرآن الكريم – قدم راسخة في البيان والبلاغة ، وقدرة فائقة في تذوق الكلام والتمييز بين جيده ورديئه ، فقد امتازوا من بين معاصريهم من الأمم بالنزوع إلى الكلام الطيب، وأقاموا الأسواق الأدبية ، يعرض فيها كل بليغ ما تجود به قريحته من شعر أو خطبة أو حكمة ، ويحتكمون إلى نقاد شهدوا لهم بالقدرة على النقد والتمييز بين الكلام ، فيقدم هذا ويؤخر ذلك تبعاً لما تضمنه كلام كل منهم من بلاغة وقوة ، وقد أدرك العرب حين سمعوا القرآن أنهم أمام شيء لا عهد لهم به، وأن ما يسمعونه إنما هو كلام معجز لا يستطيعه بشر.

وقد أتضح هذا بجلاء فيما رواه التاريخ الصحيح عنهم ، سواء في ذلك ما صدر عن بعضهم من أقوال، أو ما ثبت من أحوال حين تحداهم القرآن الكريم أن يأتوا بمثله أو بشيء من مثله.

---

(١)ينظر :مقدمة ابن خلدون - (١ / ٤٣٨)



أما عن أقوالهم فمن ذلك : حديث الوليد بن المغيرة حين أتى قريشاً فقال: إن الناس يجتمعون غداً بالموسم، وقد فشا أمر هذا الرجل ـ يعني: النبي صلى الله عليه وسلم ـ فهم سائلوكم عنه فبماذا تردون عليهم، فأخذوا يتدارسون الأمر ... حتى قالوا فكيف نقول يا أبا المغيرة ؟ قال : أقول: ساحر يفرق بين الرجل وامرأته، والرجل وأخيه، فنزل [1]فيه قوله تَعَالَىٰ:﴿ إِنَّهُۥ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ﴿١٨﴾ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿١٩﴾ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ نَظَرَ ﴿٢١﴾ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ أَدْبَرَ وَٱسْتَكْبَرَ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ ﴿٢٤﴾ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ ﴾ [2]، والقصة غنية عن أي تعليق فهي تفصح بكل جلاء عن حيرة صناديد قريش وقادتها ورجال الرأي فيها، في قرآن محمد، الذي لا عهد لهم بمثله.

ومما وعاه التاريخ أيضاً، أن الوليد سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾ ﴾ [3]فقال له: أعد، فأعاد. فقال الوليد ـ والله إن له لحلاوة وإن عليه لطلاوة، وإن أسفله لمغدق وإن أعلاه لمثمر، وما هو بقول بشر.

ثم جاء دور التحدي، ليحسم الأمر، ويقطع عليهم كل سبيل، فقد تحداهم القرآن الكريم، وكرر عليهم التحدي في صور متعددة فدعاهم أول مرة أن يأتوا بمثله ، فلما عجزوا تنزل معهم إلى الأخف فالأخف فدعاهم أن يأتوا بعشر سور مثله فلما عجزوا تنزل معهم في التحدي إلى أبعد مدى يمكن

---

(١) ينظر : لباب النقول (٢٢٣/١) .

(٢) سورة المدثر: [١٨-٢٥]

(٣) سورة النحل: [٩٠]



أن يصل إليه التنزيل، فاكتفى منهم بأن يأتوا بسورة واحدة منه، دون تحديد السورة، طالت أم قصرت، وذلك في قوله تعالى في سورة البقرة، وهي آخر آيات التحدي، إذ نزلت في العهد المدني قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴾[١] .

مجلة كلية الدراسات الإسلامية

وكانت هذه الآية الكريمة قمة التحدي ، بما تضمنته من إثارة واستفزاز لهم ، كي يدفعوا عن أنفسهم هذا العجز، ... فلو كان بهم طاقة لدفعوا عن أنفسهم هذا الهوان، ولعارضوا القرآن حتى يبطلوا دعواه.

فهل يعقل أن يتركوا إبطال حجته، وهي لا تكلفهم أكثر من معارضة ما جاء به بكلام من مثله، ثم يلجأون إلى مواجهته بأمور تأباها الحكمة، ويدعو إليها السفه، ولا يقدم عليها إلا من أعوزته الحيلة وعز عليه المخلص، وأيقن أنه لا سبيل له إلى ما يرمي إليه. [٢]

المرحلة الثانية : هذه المرحلة الجديدة يمكن أن نطلق عليها (مرحلة الدفاع عن الإعجاز القرآني)،وقد تمثل ذلك في الرد على ما أثاره المشككون من شبهات،إضافة إلى بحوث علمية دقيقة تبرز السمات الموضوعية التي بين بها الأسلوب القرآني وتصل ببلاغته إلى حد الإعجاز.

أما عن الشبهات التي أثيرت فمن أهمها شبهتان:

---

(١) سورة البقرة: [٢٣-٢٤]

(٢) ينظر : علوم القرآن وإعجازه ،د / عدنان محمد زرزور (٤٧٣) .



الشبهة الأولى:القول بأن عجز العرب عن الإتيان بمثل القرآن لم يكن بسبب عدم قدرتهم على ذلك ، بل إنهم عجزوا لأن الله صرفهم عنه بما أطلق عليه القول بالصرفة ،وهذه الشبهة ليست موضوعنا فسأعرض عن بحثها والحديث حولها .



الشبهة الثانية:القول بأن القرآن الكريم يتضمن بعض الألفاظ والأساليب المعيبة في مقامها وسياقها.وقد فند العلماء هذه الشبهة بردود مفحمة، من ذلك مثلاً ما ذكره الخطابي[١] في رده على بعض ما أثاروه من شبهات.

وننتقل الآن إلى ما أنجزه علماء هذه المرحلة، من بحوث علمية دقيقة، تبرز السمات الموضوعية التي اتسم بها الأسلوب القرآني، وتصل ببلاغته إلى حد الإعجاز.

أولاً : ما أبرزه علماء هذه المرحلة، من تعدد وجه الإعجاز القرآني، وأنهم قسموا وجوه الإعجاز قسمين ، الأول الوجه المعجز الذي وقع به التحدي، وهو الإعجاز البلاغي وحده، لأنه الوجه المطرد في كل سورة من سور القرآن الكريم، والوجه الذي يعتبر القاسم المشترك في كل السور إنما هو الإعجاز البلاغي.

القسم الثاني: وجود معجزة في ذاتها لكن لم يقع بها التحدي، كالإخبار بالغيب، وما تضمنه القرآن من علوم ومعارف لا يتهيأ لبشر الإحاطة بها..

---

(١)ينظر : رسالة الإعجاز للخطابي (٣٠)عند كلامه في قوله تعالى:(فَأَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ) سورة يوسف: [١٧] ،وقوله تعالى ﴿وَٱنطَلَقَ ٱلْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ ٱمْشُوا۟ وَٱصْبِرُوا۟ عَلَىٰٓ ءَالِهَتِكُمْ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ يُرَادُ ﴾ سورة ص: [٧].





إلى غير ذلك من الوجوه المعجزة للبشر وهي ليست موضوع بحثي...

دور العلماء في الإعجاز : [1]



برزت جهود العلماء في إبراز السمات الموضوعية للأسلوب القرآني التي وصلت به إلى درجة الإعجاز، و يمكن أن تقسم هذه الفترة الزمنية إلى ثلاثة مراحل :

المرحلة الأولى:مرحلة اللمحات والإشارات لإعجاز القرآن،ومن أبرز من كتب في ذلك :

أ- أبو عبيدة معمر بن المثنى [2] (مجاز القران) .

ب- الجاحظ [3]المتوفى سنة ٢٥٥هـ في كتابه (البيان والتبيان) .

ت- ابن قتيبة [4]المتوفى سنة ٢٧٦هـ في كتابه (تأويل مشكل القرآن).

---

(١) ينظر : إعجاز القرآن الكريم ، أ.د /فضل حسن عباس (٣٥) .

(٢) أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي ويقال أنه مات سنة ثمان ومائتين وقيل سنة تسع ومائتين . ينظر : أخبار النحويين - (١ / ١٠)، والأعلام للزركلي - (٧ / ٢٧٢) .

(٣) عمرو بن بحر بن محبوب الكناني (ولاءً) الليثي أبو عثمان ،كبير أئمة الأدب، ورئيس الفرقة الجاحظية من المعتزلة، مولده ووفاته بالبصرة فلج في آخر عمره ، وكان مشوه الخلقة، مات والكتاب على صدره، قتلته مجلدات وقعت عليه. ينظر : فهرس شعراء الموسوعة الشعرية - (١ / ٥٨٢)،والأعلام للزركلي - (٥ / ٧٤) .

(٤) أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، وقيل المروزي، النحوي اللغوي صاحب كتاب " المعارف " و " أدب الكاتب " ؛ كان فاضلاً ثقة، سكن بغداد توفي سنة ٢٧٦. ينظر : وفيات الأعيان- (٣ / ٤٢) ، الأعلام للزركلي - (٤ / ١٣٧) .



مجلة كلية الدراسات الإسلامية

<u>المرحلة الثانية :</u> مرحلة الرسائل في إعجاز القرآن حول ما أثير في ذلك العصر حول القرآن الكريم من شكوك وشبهات– كم تقدم ذكره – والتصدي للردود عليها ، مع إظهار بعض جوانب الإعجاز .

أ- رسالة أبو الحسن على بن عيسى الرماني المتوفى سنة ٣٧٤هـ"النكت في إعجاز القرآن "

ب- رسالة الخطابي أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي البستى الشافعي (٣١٩-٣٨٨هـ) وتسمى رسالته " بيان إعجاز القران ".

<u>المرحلة الثالثة:</u>مرحلة النضج وهي مرحلة تأليف الكتب في هذا الفن ومن أبرز من ألف في هذا الباب:

أ- كتاب" إعجاز القرآن " لمحمد بن الطيب بن محمد الباقلاني المتوفى سنة ٤٠٣هـ.

ب- كتاب " تلخيص البيان في مجازات القرآن " للشريف الرضي المتوفى سنة ٤٠٦هـ.

ت- كتاب " دلائل الإعجاز " لعبد القاهر الجرجاني المتوفى سنة ٤٧١هـ ، وله أيضاً " الرسالة الشافية " في إعجاز القرآن .

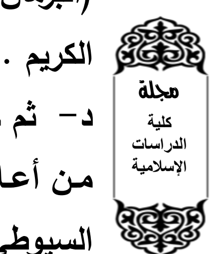
ث- كتب الإمام فخر الدين الرازي (ت سنة ٦٠٤هـ)و(نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز) .

ج- وكتب أبو يعقوب يوسف السكاكي (ت سنة٦٢٦ه(كتابه (مفتاح العلوم).

ح- في القرن السابع كذلك كتب أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبى(ت سنة٦٧١ه) فصلا في مقدمة تفسيره : (الجامع لأحكام القرآن)



خ- وفي القرن الثامن ألف بدر الدين الزركشي (سنة ٧٩٤هـ(كتابه (البرهان في علوم القرآن) وضمّن مباحثه نوعا في معرفة إعجاز القرآن الكريم .



د- ثم كان القرن العاشر الذي شهد فارسا من فرسان هذا الباب، وعلما من أعلام الإسلام، وهو الحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطي (ت سنة ٩١١هـ(الذي ألف سفره القيم(الإتقان في علوم القرآن) وضمنه ثمانين نوعا من مباحث علوم القرآن، خصص النوع الرابع والستين منها للكلام في إعجاز القرآن .

ذ- وفي القرن الثالث عشر ألف العلامة شهاب الدين الألوسي (ت سنة ١٢٧٠هـ(تفسيره الموسوعي (روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني) وعلى عادة كثير من المفسرين قدم بمقدمات قيمة ضمنها فوائد جليلة، جعل الفائدة السابعة منها في بيان وجه إعجاز القرآن .

ر- وفي القرن الرابع عشر تصدى مصطفي صادق الرافعي (ت سنة ١٣٥٦ هـ(لقضية الإعجاز بكتاب قيم هو: (إعجاز القرآن والبلاغة النبوية) .

ز- ومن بعد الرافعي كتب الكثيرون في إعجاز القرآن، مثل:الشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني في (مناهل العرفان في علوم القرآن)والشيخ محمد عبد الله دراز في(النبأ العظيم)والشيخ بديع الزمان النورسي:(إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز)من(كليات رسائل النور)والشيخ محمد أبو زهرة في(المعجزة الكبرى) إلى جانب العشرات من الرسائل العلمية الجامعية التي تتناول إعجاز القرآن في جوانبه المختلفة.



مجلة كلية الدراسات الإسلامية

الفصاحة لغة واصطلاحاً

الفَصَاحَةُ عند أهل اللّغة: البيان، والإفصاح: الإبانة. فَصُحَ فَصَاحَةً فهو فصيحٌ من قوم فُصَحاءَ وفِصَاحٍ وفُصُحٍ. وفَصُحَ الأعجم، تكلم بالعربية وفهم عنه، وأفْصَحَ، تكلم بالفَصَاحةِ. وكذلك الصبي ، وفَصُحَ الرجل وتَفَصَّحَ: إذا كان عربي اللسان فازداد فَصاحةً.

وأفْصَحَ اللبن وفَصَّحَ: ذهبت رغوته وخلص. وأفْصَحَ الصبح، بدا ضوؤه واستبان ، ويقالُ: كلامٌ فصيحٌ، إذا كان المرادُ منْهُ واضحاً ، ويقالُ: لسانٌ فصحيٌ، إذا كان طَلْقاً في نُطْقِ الْكَلاَمِ مُبِيناً لاَ يَتَعَثَّر.

والرجلُ الفصيح هو : المنطلق اللّسان في القولِ، الّذي يَعْرِفُ جَيّدِ الكلام من رديئه.

وذكر علماء البلاغة : أنَّ الفصاحة تأتي وصفاً للكلمة الواحدة، ووصْفاً للكلام ، ووصْفاً للمتكلّم، فيقال: كلمةٌ فصيحة، وكلامٌ فصيحٌ، ومتكلّم فصيح. (١)

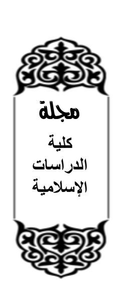
الفصاحة اصطلاحاً :

اختلف في مرادها ، فقد ذكر الباقلاني (٢):" وأما الفصاحة فقد اختلفوا فيها: منهم من عبر عن معناها: بأنه ما كان جزل اللفظ حسن المعنى، وقد قيل: معناها: الاقتدار على الإبانة عن المعاني الكامنة في النفوس،

---

(١)ينظر : المحكم والمحيط الأعظم - (١ / ٤٦٨) لسان العرب - (٢ / ٥٤٤) التعاريف - (١ / ١٤٣) .

(٢)ينظر : إعجاز القرآن للباقلاني - (١ / ٨٤)

على عبارات جلية ومعان نقية بهية."

الفصاحةُ في المفرد [١]: خلوصه من تَنَافُر الحروف ومن الغَرَابة ومن مخالفة القياس اللّغوي .

الفصاحة :البيان وسلامة الألفاظ من الإبهام وسوء التأليف . [٢]

قال الرافعي:(إن هذه العربية، لغة دين قائم على أصل خالد، هو القرآن الكريم،وقد أجمع الأولون والآخرون على إعجازه بفصاحته، إلا من حفل به من زنديق يتجاهل،أو جاهل يتزندق). [٣]

الفصاحة والبلاغة العربية

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ ۝٢ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ ۝٣ عَلَّمَهُ ٱلۡبَيَانَ ﴾ [٤]ولم يكن تعالى يذكر البيان ها هنا إلا وهو من عظيم النعم على عبيده ، وجميل البلاء عندهم، لا جرم وقد قرن ذلك بذكر خلقهم فجعله مضافا إلى المنة بخروجهم من العدم إلى الوجود من جانب النفي إلى الإثبات . [٥]وأكثر الناس من الدلالة على شرف الفصاحة، وعظم قدر البيان والبلاغة ، ونبهوا بطرق كثيرة وألفاظ مختلفة.

وعن أهمية الكلام وتعبيره عما في النفوس : أن الكلام موضوع للإبانة عن الأغراض التي في النفوس وإذا كان كذلك وجب أن يتخير من اللفظ ما كان أقرب إلى الدلالة على المراد وأوضح في الإبانة عن المعنى

---

(١)ينظر : المزهر في علوم اللغة - (١ / ١٤٧)

(٢)ينظر : المعجم الوسيط - (٢ / ٦٩٠)

(٣)ينظر : تحت راية القرآن ، الرافعي ، (١٨)

(٤) سورة الرحمن : [١-٤]

(٥)ينظر : سر الفصاحة - (١ / ٦٠)





المطلوب ، ولم يكن مستكره المطلع على الأذن ، ولا مستنكر المورد على النفس حتى يتأبى بغرابته في اللفظ عن الإفهام أو يمتنع بتعويض معناه عن الإبانة ويجب أن يتنكب ما كان عامي اللفظ مبتذل العبارة ركيك المعنى سفسافي الوضع مجتلب التأسيس على غير أصل ممهد ولا طريق موطد . (١)

وإنما فضلت العربية على غيرها لاعتدالها في الوضع لذلك وضع أصلها على أن أكثرها هو بالحروف المعتدلة فقد أهملوا الألفاظ المستكرهة في نظمها وأسقطوها من كلامهم وجعلوا عامة لسانهم على الأعدل ". (٢)

البـلاغة لغة واصطلاحاً

<u>البلاغة في اللغة :</u> من قولهم: بلغت الغاية إذا انتهيت إليها ... ومبلغ الشيء منتهاه. والمبالغة في الشيء: الانتهاء إلى غايته. فسمّيت البلاغة بلاغة لأنها تنهى المعنى إلى قلب السامع فيفهمه. وسمّيت البلغة بلغة لأنك تتبلّغ بها، فتنتهي بك إلى ما فوقها، وهي البلاغ أيضاً. ويقال: الدنيا بلاغ، لأنها تؤدّيك إلى الآخرة. والبلاغ أيضاً : التبليغ ، في قول الله عز وجل: ﴿ هَٰذَا بَلَٰغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُواْ بِهِۦ ﴾ (٣) أي تبليغ. ويقال: بلغ الرجلُ بلاغة، إذا صار بليغاً، كما يقال نبل نبالة، إذا صار نبيلا. ... ويقال: أبلغت في الكلام إذا أتيت بالبلاغة فيه... والبلاغة من صفة الكلام

---

(١)ينظر : إعجاز القرآن - (١ / ١١٧)

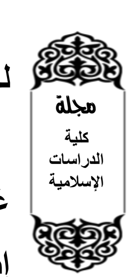
(٢)ينظر : إعجاز القرآن - (١ / ١١٧)

(٣) سورة إبراهيم : [٥٢]



لا من صفة المتكّلم. [١]

<u>والمراد بها عند أهل اللّغة :</u> هي حُسْنُ الكلام مع فصاحته وأدائه لغاية المعنى المراد. [٢]



والرجل البليغ هو من كان فصيحاً حسَنَ الكلام يَبْلُغُ بعبارة لسانه غايةَ المعاني الّتي في نفسه، ممّا يُرِيد التعبير عنه وتوصيلَهُ لمن يُرِيد إبلاغه ما في نفسه.

<u>بلاغة الكلام في الاصطلاح :</u> هي مطابقة الكلام لمقتضى حَال من يُخَاطبُ به ، مع فصاحة مفرداته وجُمَله.فيشترط في الكلام البليغ شرطان:

الشرط الأول: أن يكون فصيحاً في مفرداته وجمله .

الشرط الثاني: أن يكون مطابقاً لمقتضى حال من يُخَاطبُ به.

<u>وقيل في بيان البلاغة الكلامية :</u> الدقة في مطابقة اللفظ للمعنى ، ومدى القدرة على تسخير الأول لتجلية الثاني ، وعرضه في المظهر المطلوب . [٣] **والبلاغة إنما تتضح من خلال سياق الكلام فلا توصف الكلمة أو الحرف ببلاغة إلا بتناسقه و تجانسه مع الكلام ..**

<u>الفرق بين البلاغة والفصاحة</u>

لمّا كان كلُّ كلام بليغٍ لا بدّ أن يكون فصيح المفردات والْجُمَل كان كلُّ كلامٍ بليغٍ كلاماً فصيحاً، وَكان كلُّ متكلِّمٍ بليغٍ متكلّماً فصيحاً.

لكن قد يكون الكلام فصيحاً وَلا يكون بليغاً، لأنّ الفصاحة أعمُّ، والبلاغةَ

---

(١)ينظر : كتاب الصناعتين - (١ / ٦)

(٢)ينظر : البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها - (١ / ١٠٣)

(٣)ينظر : الإعجاز في نظم القرآن ، د/ شيحون (٦٣) .



أخصُّ دائماً، فكلُّ بليغٍ فصيحٌ، كلاماً أَوْ متكلّماً، وليْسَ كلُّ فصيحٍ بليغاً، فالكلام الفصيح لا يكون كلاماً بليغاً حتَّى يكون مطابقاً لمقتضى حالِ المخاطب به. (١)

والفرق بين الفصاحة والبلاغة، أن الفصاحة مقصورة على وصف الألفاظ، والبلاغة لا تكون إلا وصفاً للألفاظ مع المعاني.وكل كلام بليغ فصيح وليس كل فصيح بليغاً، كالذي يقع فيه الإسهاب في غير موضعه.

البلاغة العربية وسماتها

إن للكلمة الفصحية معايير تعرف بها ومن ذلك خلوصها من تنافر الحروف والغرابة ومخالفة القياس اللغوي . (٢)**فالتنافر ما تكون الكلمة بسببه متناهية في الثقل على اللسان وعسر النطق بها ، كما روي أن أعرابياً سئل عن ناقته فقال تركتها ترعى الهعخع . ومنه ما هو دون ذلك كلفظ مستشزر في قول امرئ القيس**(٣)**:**

غَدائِرُهُ مُسْتَشْزِراتٌ إلى العُلاَ   تُضِلُّ المدارَى في مُثَنّىً ومُرْسَلِ

والغرابة أ- أن تكون الكلمة وحشية لا يظهر معناها فيحتاج في معرفتها إلى من ينقر عنها في كتب اللغة المبسوطة كما روى عيسى بن عمر النحوي أنه سقط عن حمار فاجتمع عليه الناس فقال:ما لكم تكأكأتم علي تكأكؤكم على ذي جنة افرنقعوا عني.أي:اجتمعتم تنحوا . ب- أو تكره

---

(١)ينظر :سر الفصاحة (٥٩/١) .

(٢)ينظر :الإعجاز في نظم القرآن ، د/ شيحون (٦٣) .

(٣)ينظر : جمهرة أشعار العرب (٨٣/١) ، المثل السائر - (١ / ١٩٢) ، والمزهر في علوم اللغة والأدب (١٤٧/١)



الكلمة في السمع بأن تمج الكلمة..كلفظ اجرشي في قول أبي الطيب[1]:

كريمُ الجرشَّى شريفُ النَّسَبْ

ثم علامة كون الكلمة فصيحة أن يكون استعمال العرب الموثوق بعربيتهم لها كثيراً أو أكثر من استعمالهم ما بمعناها.

وأما بلاغة الكلام فهي مطابقته لمقتضى الحال مع فصاحته، ومقتضى الحال مختلف فإن مقامات الكلام متفاوتة، ...وهو الذي يسميه الشيخ عبد القاهر بالنظم حيث يقول: النظم تآخي معاني النحو فيما بين الكلم على حسب الأغراض التي يصاغ لها الكلام.

(١)ينظر : المزهر في علوم اللغة والأدب (١٤٨/١)

البلاغة القرآنية وموقعها من طبقات البلاغة العربية

يقول الإمام السيوطي (١) في مراتب الكلام عند الناس أنها على مراتب ثم يقارن بين تلك المراتب وبين بلاغة القرآن فيقول : "مراتب تأليف الكلام خمس. الأولى: ضم الحروف المبسوطة بعضها إلى بعض لتحصل الكلمات الثلاث الاسم والفعل والحرف. والثانية: تأليف هذت الكلمات بعضها إلى بعض لتحصل الجمل المفيدة، وهو النوع الذي يتداوله الناس جميعاً في مخاطباتهم وقضاء حوائجهم، ويقال له المنثور من الكلام. والثالثة: يضم بعض ذلك إلى بعض ضماً له مباد ومقاطع ومداخل ومخارج، ويقال له المنظوم. والرابعة: أن يعتبر في أواخر الكلام مع ذلك تسجيع، ويقال له المسجع. والخامسة: أن يجعل مع ذلك وزن، ويقال له الشعر والمنظوم، إما محاورة ويقال له الخطابة، وإما مكاتبة ويقال له الرسالة.

فأنواع الكلام لا تخرج عن هذه الأقسام، ولكل من ذلك نظم مخصوص، والقرآن جامع لمحاسن الجميع على نظم غير نظم شيء منها يدل على ذلك، لأنه لا يصح أن يقال له رسالة أو خطابة أو شعراء أو سجع، كما يصح أن يقال هو كلام، والبليغ إذا قرع سمعه فصل بينه وبين ما عداه من النظم، ولها قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَّا يَأۡتِيهِ ٱلۡبَٰطِلُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَلَا مِنۡ خَلۡفِهِۦۖ تَنزِيلٌ مِّنۡ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ (٢) على أن تأليفه ليس على هيئة نظم يتعاطاه البشر فيمكن أن يغير بالزيادة والنقصان كحالة الكتب

---

(١)الإتقان في علوم القرآن - (٢ / ٣١٨)

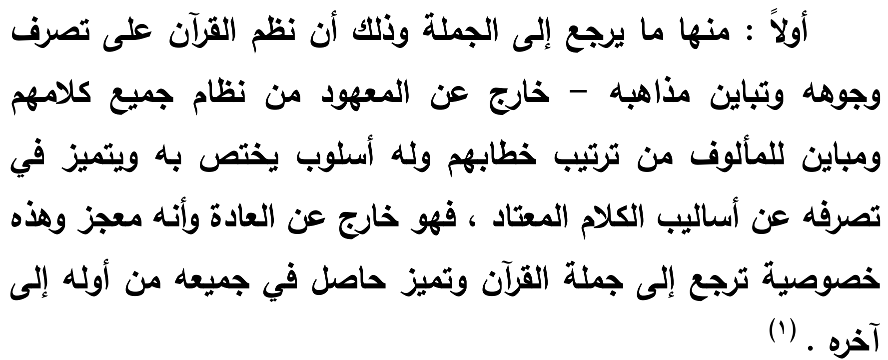
(٢) سورة فصلت : [٤١-٤٢] .



الأخر.

مقارنة بين البلاغة القرآنية وبلاغة العرب

تميز النظم القرآني ببلاغته وفصاحته على كلام العرب فتحداهم وأعجزهم ، ومن أبرز وجوه التميز على نظم كلام العرب ما يلي :



أولاً : منها ما يرجع إلى الجملة وذلك أن نظم القرآن على تصرف وجوهه وتباين مذاهبه – خارج عن المعهود من نظام جميع كلامهم ومباين للمألوف من ترتيب خطابهم وله أسلوب يختص به ويتميز في تصرفه عن أساليب الكلام المعتاد ، فهو خارج عن العادة وأنه معجز وهذه خصوصية ترجع إلى جملة القرآن وتميز حاصل في جميعه من أوله إلى آخره .[1]

ثانياً: أنه ليس للعرب كلام مشتمل على هذه الفصاحة والغرابة والتصرف البديع والمعاني اللطيفة والفوائد الغزيرة والحكم الكثيرة والتناسب في البلاغة والتشابه في البراعة على هذا الطول وعلى هذا القدر ، وإنما تنسب إلى حكيمهم كلمات معدودة ، ويشملها ما نبديه من التعمل والتكلف والتجوز والتعسف ، وقد حصل القران على كثرته وطوله متناسبا في الفصاحة على ما وصفه الله تعالى به ، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا مَّثَانِيَ تَقۡشَعِرُّ مِنۡهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمۡ وَقُلُوبُهُمۡ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهۡدِي بِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٍ ﴾[2] وقوله تَعَالَىٰ:﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلۡقُرۡءَانَۚ وَلَوۡ كَانَ مِنۡ عِندِ غَيۡرِ ٱللَّهِ

(١) إعجاز القرآن - (١ / ٣٥) .

(٢) سورة الزمر: [٢٣]



﴿لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخْتِلَـٰفًا كَثِيرًا﴾ [1]فأخبر سبحانه أن كلام الآدمي إن امتد وقع فيه التفاوت وبان عليه الاختلال وهذا المعنى هو غير المعنى الأول الذي بدأنا بذكره . [2]

ثالثاً: أن عجيب نظم القرآن وبديع تأليفه لا يتفاوت ولا يتباين على ما يتصرف إليه من الوجوه التي يتصرف فيها ، من ذكر قصص ، ومواعظ ، واحتجاج ، وحكم ، وأحكام وإعذار ، وإنذار ، ووعد ، ووعيد ، وتبشير ، وتخويف ، وأوصاف ، وتعليم أخلاق كريمة وشيم رفيعة ، وسير مأثورة ، وغير ذلك من الوجوه التي يشتمل عليها .

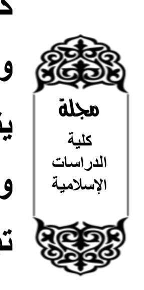
ونجد كلام البليغ الكامل والشاعر المفلق والخطيب المصقع – يختلف على حسب اختلاف هذه الأمور ، فمن الشعراء من يجود في المدح دون الهجو ، ومنهم من يبرز في الهجو دون المدح ، ومنهم من يسبق في التقريظ دون التأبين ، ومنهم من يجود في التأبين دون التقريظ

ومنهم من يغرب في وصف الإبل أو الخيل أو سير الليل أو وصف الحرب أو وصف الروض أو وصف الخمر أو الغزل أو غير ذلك مما يشتمل عليه الشعر ويتناوله الكلام ولذلك ضرب المثل بامرئ القيس إذا ركب والنابغة إذا رهب وبزهير إذا رغب ومثل ذلك يختلف في الخطب والرسائل وسائر أجناس الكلام ...[3]

رابعاً : وهو أن كلام الفصحاء يتفاوت تفاوتاً بيناً في الفصل والوصل والعلو والنزول والتقريب والتبعيد وغير ذلك مما ينقسم إليه

---

(١) سورة النساء : [٨٢]
(٢)إعجاز القرآن - (١ / ٣٦) .
(٣) ينظر : إعجاز القرآن - (١ / ٣٧) .



الخطاب عند النظم ويتصرف فيه القول عند الضم والجمع ، ألا ترى أن كثيرا من الشعراء قد وصف بالنقص عند التنقل من معنى إلى غيره والخروج من باب إلى سواه ...ونبين أن القرآن على اختلاف فنونه وما يتصرف فيه من الوجوه الكثيرة والطرق المختلفة يجعل المختلف كالمؤتلف والمتباين كالمتناسب والمتنافر في الأفراد إلى حد الآحاد وهذا أمر عجيب تبين به الفصاحة وتظهر به البلاغة ويخرج معه الكلام عن حد العادة ويتجاوز العرف . (١)

خامساً: أن نظم القرآن وقع موقعا في البلاغة يخرج عن عادة كلام الجن كما يخرج عن عادة كلام الإنس فهم يعجزون عن الإتيان بمثله كعجزنا ويقصرون دونه كقصورنا وقد قَالَ تَعَالَى:﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾(٢) . (٣)

سادساً: أن الكلام يتبين فضله ورجحان فصاحته بأن تذكر منه الكلمة في تضاعيف كلام أو تقذف ما بين شعر فتأخذها الأسماع وتتشوف إليها النفوس ويرى وجه رونقها بادياً غامراً سائر ما تقرن به كالدرة التي ترى في سلك من خرز وكالياقوتة في واسطة العقد

فلما لم نرهم اشتغلوا بذلك علم أن أهل المعرفة منهم بالصنعة إنما عدلوا عن هذه الأمور لعلمهم بعجزهم عنه وقصور فصاحتهم دونه ولا يمتنع أن يلتبس على من لم يكن بارعا فيهم ولا متقدما في الفصاحة

---

(١)إعجاز القرآن - (١ / ٣٧)
(٢) سورة الإسراء: [٨٨]
(٣)إعجاز القرآن - (١ / ٣٧) .

منهم هذا الحال حتى لا يعلم إلا بعد نظر وتأمل وحتى يعرف حال عجز غيره إلا أنا رأينا صناديدهم وأعيانهم ووجوههم سلموا ولم يشتغلوا بذلك تحققا بظهور العجز وتبينا له وأما قوله تعالى حكاية عنهم لو نشاء لقلنا مثل هذا فقد يمكن أن يكونوا كاذبين فيما أخبروا به عن أنفسهم وقد يمكن أن يكون قاله منهم أهل الضعف في هذه الصناعة دون المتقدمين فيها وقد يمكن أن يكون هذا الكلام إنما خرج منهم وهو يدل على عجزهم ولذلك أورده الله مورد تقريعهم لأنه لو كانوا على ما وصفوا به أنفسهم لكانوا يتجاوزون الوعد إلى الإنجاز والضمان إلى الوفاء فلما لم يفعلوا ذلك مع استمرار التحدي وتطاول زمان الفسحة في إقامة الحجة عليهم بعجزهم عنه علم عجزهم إذ لو كانوا قادرين على ذلك لم يقتصروا على الدعوى فقط ...

تاسعاً: وهو أن الحروف التي بنى عليها كلام العرب تسعة وعشرون حرفا وعدد السور التي افتتح فيها بذكر الحروف ثمان وعشرون سورة وجملة ما ذكر من هذه الحروف في أوائل السور من حروف المعجم نصف الجملة وهو أربعة عشر حرفا ليدل بالمذكور على غيره وليعرفوا أن هذا الكلام منتظم من الحروف التي ينظمون بها كلامهم .[1]

عاشراً: وهو أنه سهل سبيله فهو خارج عن الوحشي المستكره والغريب المستنكر وعن الصنعة المتكلفة .. وهو مع ذلك ممتنع المطلب عسير المتناول غير مطمع مع قربه في نفسه ولا موهم مع دنوه في موقعه أن يقدر عليه أو يظفر به .

وقد علمت أن كلام فصحائهم وشعر بلغائهم لا ينفك من تصرف في غريب مستنكر أو وحشي مستكره ومعان مستبعدة ثم عدولهم إلى كلام مبتذل

---

(١)إعجاز القرآن - (١ / ٣٧)



وضيع لا يوجد دونه في الرتبة ثم تحولهم إلى كلام معتدل بين الأمرين متصرف بين المنزلتين ، لقد ظل القرآن أسلم وأبعد ما يكون في فصاحته وبلاغته عن أي طعن من فصحاء العرب رغم تشوف كفارهم إلى ذلك، ورغم أن انتقاد الكلام، كان دأبهم شعرا ونثرا، واستدراك بعضهم على بعض كان ديدنهم رغم قلة الدواعي.ومما ورد في ذلك استدراك الخنساء على حسان بن ثابت (١)في شعر أنشده بعكاظ، قال فيه:

لَنَا الجَفَنَاتُ الغُرُّ يلمعنَ بالضّحى ... وأسيافنا يقطرنَ من نجدةٍ دما

وَلَدْنَا بَني العَنْقاءِ وابنيْ مُحرّقٍ ... فأكرمْ بنا خلالً وأكرمْ بنا ابنما

قالت الخنساء : ضعف افتخارك، وأبرزته في ثمانية مواضع ، قال: وكيف؟ قالت:قلت"لنا الجفنات" والجفنات مادون العشر، فقللت العدد، ولو قلت " الجفان" لكان أكثر، وقلت: "الغر" والغرة البياض في الجبهة، ولو قلت:"البيض" لكان أكثر اتساعا، وقلت :"يلمعن" واللمع شيء يأتي بعد الشيء، ولو قلت "يشرقن" لكان أكثر، لأن الإشراق أدوم من اللمعان، وقلت: "بالضحى" ولو قلت: "بالعشية" لكان أبلغ في المديح، لأن الضيف بالليل أكثر طروقا ، وقلت: "أسيافنا"، والأسياف دون العشر، ولو قلت: "سيوفنا" كان أكثر، وقلت :"يقطرن" فدللت على قلة القتل، ولو قلت:"يجرين" لكان أكثر، لانصباب الدم، وقلت "دما" والدماء أكثر من الدم، وفخرت بمن ولدت، ولم تفتخر بمن ولدوك) .

ومثل ذلك أو أقل منه لم يحدث في كلمة من القرآن فضلا عن آية رغم كثرة دواعي القوم للطعن والمعارضة. (٢)

---

(١)ديوان حسان بن ثابت (١/٢٦٤) .

(٢) المثل السائر - (٢ / ٣٠٨) ، و الأغاني - (٩ / ٣٨٣) .





الفصل الثاني

تعريف النظم

النَّظْمُ : الجمع والضم والتأْليفُ على ما تناسق فُقُرُهُ على نسق واحد . والنَّظْمُ : التأليفُ وضَمُّ شيء إلى شيءٍ آخَرَ ، يقال : نظَمْتُ اللؤْلؤَ ، أي: جمعته في السِّلْك ، فتنظم اللؤلؤ حسب أحجامها وأشكالها لتعطي العين جمالاً باهراً ، يسلب العيون ، وهذا للمحسوسات .وكذا الحال للمعنويات فيما يتعلق بنظم الكلمة بجوار كلمة أخرى بحيث تؤدي معاني جميلة تصل إلى القلوب . (١)

نظم الكلامُ :

هو عند علماء البلاغة ما كان سهْلَ اللفظ، واضح المعنى، جيّد السَّبكِ، متلائم الكلمات، فصيح المفردات، غير مُسْتكْرَهٍ ولا مَمْجوجٍ ولا مُتكَلَّف، ولا مخالفٍ لقواعد العرب في نحوها وصرفها، وغير خارج عن الوضْعِ العربي في مفرداته وتراكِيبِه، وليس في كلماته تنافر، وليس فيه تعقيدٌ لفظيٌّ، ولا تعقيدٌ معنويّ. (٢)

النظم في القرآن :

نظم القرآن : عبارته التي تشتمل عليها المصاحف صيغة ولغة . (٣)

---

(١)لسان العرب - (١٢ / ٥٧٨) ، والقاموس المحيط - (١ / ١٥٠٠) ، وتاج العروس (٤٩٦/٣٣).

(٢)كتاب الصناعتين - (١ / ٣) ،والبلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها (١ / ٩٤) .

(٣) المعجم الوسيط - (٢ / ٩٣٣)

أنواع النظم عند العرب ، وموقع النظم القرآني منها

الطرق التي يتقيد بها الكلام البديع المنظوم تنقسم :

١- إلى الشعر المقفى على اختلاف أنواعه .

٢- الكلام الموزون غير المقفى .

٣- الكلام المعدل المسجوع .

٤- الكلام المعدل موزون غير مسجوع .

٥- ثم إلى ما يرسل إرسالا لا شعر ولا سجع ؛ فتطلب فيه الإصابة والإفادة وإفهام المعاني المعترضة على وجه بديع ترتيب لطيف وإن لم يكن معتدلا في وزنه وذلك شبيه بجملة الكلام الذي لا يتعمل فيه ولا يتصنع له.

والقرآن خارج عن هذه الوجوه ومباين لهذه الطرق ويبقى علينا أن نبين أنه ليس من باب السجع ولا فيه شيء منه ، وكذلك ليس من قبيل الشعر ؛ لأن من الناس من زعم أنه كلام السجع ومنهم من يدعى فيه شعرا كثيرا والكلام عليهم يذكر بعد هذا الموضع فهذا إذا تأمله المتأمل تبين - بخروجه عن أصناف كلامهم وأساليب خطابهم - أنه خارج عن العادة وأنه معجز وهذه خصوصية ترجع إلى جملة القرآن وتميز حاصل في جميعه من أوله إلى آخره .

فنظم القرآن على تصرف وجوهه وتباين مذاهبه - خارج عن المعهود من نظام جميع كلامهم ومباين للمألوف من ترتيب خطابهم وله أسلوب يختص به ويتميز في تصرفه عن أساليب الكلام المعتاد . (١)

---

(١) إعجاز القرآن للباقلاني (١ / ٣٥)

مجلة
كلية
الدراسات
الإسلامية

ومما يدل على إعجاز القرآن في نظمه ، وأنه جاء بصورة لم يألفها العرب ما شهد به مشركي قريش كقصة الوليد بن المغيرة ، وكان زعيم قريش في الفصاحة. (١) وما قاله النضر بن الحارث عند سمعه للقرآن. (٢) وهذا غيض من فيض مما أبهر أرباب الفصاحة والبلاغة عند سماعهم لكلام الله ، وما احتواه هذا النظم البديع الذي لم تألفه العرب ، فوقفت أمام هذا الإعجاز مدهوشة ، مشدودة لجمال صياغته ، وحسن عبارته .

نظم الحروف القرآنية

من الذين عنوا بتقرير أهمية التناسق النغمي وأثره في بلاغة القرآن الكريم وإعجازه " مصطفى صادق الرافعي" فيما بثه في سفره القيم (إعجاز القرآن والبلاغة النبوية):

وهو في تدبره وتأويله ينزع من حقيقة أنَّ القرآن الكريم " وجود لغويّ ركّب كلّ ما فيه على أن يبقى خالدًا مع الإنسانية ، فهو يدفع عن هذه اللغة العربية النسيان الذي لا يدفع عن شيءٍ ، وهذا وحده إعجاز ، ثُمَّ هو لن يكون كفاءَ ذلك ،ولن يقومَ بهِ إلاَّ إذَا كانَ معجِزًا أهلَ اللغةِ جميعًا ، فتذكرُ به اللغةُ ، ولا يُذكرُ هو بها ، وبذلك يحفظها ؛ إذ يكون في إعجازه مشغلةَ العقل البيانيّ العربيّ في كلّ الأزمنةِ ، يأتي الجيلُ من النّاسِ ،ويمضي

(١) لسان العرب - (١٥ / ١٠) .

(٢) عندما سمع رسول الله عليه الصلاة والسلام يقرأ ، أول "حم السجدة" إلى قوله: "فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُم فَهُمْ لاَ يَسْمَعُونَ" فلما وصل آية العذاب ، وثب من مكانه . ينظر : إعجاز القرآن للباقلاني - (١ / ٢٠) .



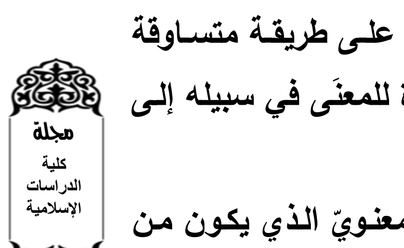
،وهو باقٍ بحقائقه ينتظر الجيل الذي يخلفه ..." [1]وهذا ما قام الرافعيّ بشيءٍ منه فعقد بابًا لنظم القرآن بأبعاده الثلاثة : نظم الحروف ،ونظم الكلم ، ونظم الجمل فإنَّ " سرّ الإعجاز في نظم القرآن يتناول هذه كلها بحيثُ خرجت من جميعها تلك الطريقة المعجزة التي قامت به ، فليس لنا بدّ في صفته من الكلام في ثلاثتها جميعًا " [2]

فالجرس والإيقاع هو أول ما يسترعي انتباه المستمع ، وإن لم يستطع لظلمة جهالة أو عجمة أن يدرك شيئًا من المعنى المتعقّل ...فهذا من وجوه الحسن في النظم القرآنيّ لأصوات حروفه وكلمه ، وفوق هذا يدرك من يملك نصيبًا من العرفان بأسرار البيان أنَّ القرآن الكريم قد : تألفت كلماته من حروف لو سقط واحد منها أو بدل بغيره أو أقحم معه حرف آخر لكان ذلك خللا بيّنًا أو ضعفًا ظاهرًا في نسق الوزن وجرس النغمة ،وفي حسّ السمعِ وذوق اللسان ، وفي انسجام العبارة ، وبراعة المخرج ،وتساند الحروف وإفضاء بعضها إلى بعض ، ولرأيت لذلك هجنة في السمع كالذي تنكره من كلّ مرئيّ لم تقع أجزاؤه على ترتيبها ، ولم تتفق على طبقاتها ، وخرج بعضها طولا ، وبعضها عرضًا ، وذهب ما بقي منها إلى جهات متناكرة » ويقول " الحرف الواحد من القرآن معجز في موضعه ؛ لأنّه يمسك الكلمة التي هو فيها ليمسك بها الآية والآيات الكثيرة .وهذا هو السرّ في إعجاز جملته إعجازًا أبديًا ، فهو فوق الطبيعة الإنسانية ، وفوق ما ينتسب إليه الإنسان ..."

فنسق الكلام البليغ من ثلاثة أصوات أولها ما أسماه « صوت النفس »

---

(١)إعجاز القرآن والبلاغة النبوية (٢٠٩) .
(٢)إعجاز القرآن والبلاغة النبوية (٢٠٩) .



وهو الصوت الموسيقيّ الذي يكون من تأليف النغم بالحروف ومخارجها وحركاتها ،ومواقع ذلك من تركيب الكلام ونظمه على طريقة متساوقة ،وعلى نضد متساوٍ بحيثُ تكون الكلمة كأنَّها خطوة للمعنَى في سبيله إلى النفس إن وَقف عندها هذا المعنَى قُطعَ عنها .

والصوت الثاني : « صوت العقل » وهو الصوت المعنويّ الذي يكون من لطائف التركيب من جملة الكلام ، ومن الوجوه البيانية التي يداور بها المعنى ، لايخطئ طريق النفس من أي الجهات انتحى إليها .

والصوت الثالث : « صوت الحس» وهو لا يكون إلا من دقة التصوير المعنوي ، والإبداع في تلوين الخطاب ومجاذبة النفس مرة وموادعتها مرة ، واستيلائها على محض بما يورد عليها من وجوه البيان أو يسوق إليها من طرائف المعاني .[1]وهذ الصوت أبلغ الأصوات شأنا وعلى مقدار ما يكون في الكلام البليغ منه يكون فيه من روح البلاغة .

وهذا الصوت قد خلت لغة العرب في لسانهم من صريحه وانفرد به القرآن الكريم . وهذا ما يجعلك ، وأنت تقرأ القرآن الكريم « تحس من حروفه وأصواتها وحركاتها ومواقع كلماتها وطريقة نظمها ومداورتها للمعنى بأنّه كلام يخرج من نفسك وبأن هذه النفس قد ذهبت مع التلاوة أصواتاً واستحال كلّ ما فيها من قوة الفكر والحسّ إليها ،وجرى فيها مجرى البيان، فصرت كأنّك على الحقيقة مطويٌّ في لسانك .[2]

ثم يقرر:" « لو تدبرت ألفاظ القرآن في نظمها لرأيت حركاتها الصرفية واللغوية تجري في الوضع والتركيب مجرى الحروف أنفسها فيما هي له

(١) إعجاز القرآن والبلاغة النبوية (٢٢١) .
(٢) إعجاز القرآن والبلاغة النبوية (٢٢٧) .

مجلة كلية الدراسات الإسلامية

من أمر الفصاحة ، فيهيئ بعضها لبعضٍ ويساند بعضًا ، ولن تجدها إلا مؤتلفة مع أصوات الحروف مساوقة لها في النظم الموسيقيّ حتّى إنَّ الحركة ربّما كانت ثقيلة في نفسها لسبب من أسباب الثقل أيها كان ، فلا تعذب ، ولا تساغُ ، وربما كانت أَوْكَسَ النّصِيبَيْنِ فِي حظِّ الكلامِ من الحرف والحركة ، فإذا هي استعملت في القرآن رأيت لها شأنًا عجيبًا ، ورأيت أصوات الأحرف والحركات التي قبلها قد امْتَهَدَتْ لها طريقًا في اللسان ، واكتنفتها بضروبٍ من النّغم الموسيقيّ حتّى إذا خرجت فيه كانت أعذب شيءٍ ، وأرفه ، وجاءت متمكنة في موضعها ، وكانت لهذا الموضع أولى الحركات بالخفة والروعة »

وممن عنى بذلك – أيضًا – "العلامة : محمد عبدالله دراز" في كتابه القيم النبأ العظيم : نظرات جديدة في القرآن.وذلك ما تراه من نظره في خصائص الأسلوب القرآنيّ ، جاعلاً الخاصية الأولى " خاصية تأليفه الصوتي في شكله وجوهره" [1]

وفي كتابه مدخل إلى القرآن العظيم حيث يقول : " فلغة القرآن مادة صوتية ...تحقق السحر المنشود ...." [2]ويأتي قرينه الشيخ " محمد عبد العظيم الزرقاني " ليزيد الأمر بيانًا في سفره القيم " مناهل العرفان في علوم القرآن"، جاعلاً الخاصّة الأولى من خصائص أسلوب القرآن الكريم تبعا للشيخ " دراز " خاصة " مسحة القرآن اللفظية" [3]

---

(١) ينظر : النبأ العظيم ، محمد عبدالله دراز (١٠١) .

(٢) ينظر : مدخل إلى القرآن العظيم، محمد عبدالله دراز (١١٥) .

(٣) ينظر : مناهل العرفان في علوم القرآن ، محمد عبد العظيم الزرقاني (٢/ ٢٢٢) .

وممن كانت عنايتة بتدبر وتذوق القيم الصوتية : جرسا وإيقاعًا في البيان القرآني على نحوٍ متميز " سيد قطب" ولا سيّما في كتابه " التصوير الفني في القرآن " وتفسيره " في ظلال القرآن " ومن ذلك وقوفه عند بيان معنى قوله تعالى : ﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣٨﴾ ﴾ [1] .

وقد ثبت هذا التحدي؛ وثبت العجز عنه ، وما يزال ثابتاً ولن يزال . والذين يدركون بلاغة هذه اللغة ، ويتذوقون الجمال الفني والتناسق فيها ، يدركون أن هذا النسق من القول لا يستطيعه إنسان . وكذلك الذين يدرسون النظم الاجتماعية ، والأصول التشريعية ، ويدرسون النظام الذي جاء به هذا القرآن ، يدركون أن النظرة فيه إلى تنظيم الجماعة الإنسانية ومقتضيات حياتها من جميع جوانبها ، والفرص المدخرة فيه لمواجهة الأطوار والتقلبات في يسر ومرونة ...كل أولئك أكبر من أن يحيط به عقل بشري واحد ، أو مجموعة العقول في جيل واحد او في جميع الأجيال . ومثلهم الذين يدرسون النفس الإنسانية ووسائل الأصول إلى التأثير فيها وتوجيهها ثم يدرسون وسائل القرآن وأساليبه . .

فليس هو إعجاز اللفظ والتعبير وأسلوب الأداء وحده ، ولكنه الإعجاز المطلق الذي يلمسه الخبراء في هذا وفي النظم والتشريعات والنفسيات وما إليها . .

والذين زاولوا فن التعبير ، والذين لهم بصر بالأداء الفني ، يدركون أكثر من غيرهم مدى ما في الأداء القرآني من إعجاز في هذا الجانب . والذين زاولوا التفكير الاجتماعي والقانوني والنفسي ، والإنساني بصفة عامة ، يدركون أكثر من غيرهم مدى الإعجاز الموضوعي في هذا الكتاب أيضاً .

(١) سورة يونس: [٣٨]



ومع تقدير العجز سلفاً عن بيان حقيقة هذا الإعجاز ومداه؛ والعجز عن تصويره بالأسلوب البشري . ومع تقدير أن الحديث المفصل عن هذا الإعجاز – في حدود الطاقة البشرية – هو موضوع كتاب مستقل . فسأحاول هنا أن ألم إلمامة خاطفة بشيء من هذا . .

إن الأداء القرآني يمتاز ويتميز من الأداء البشري . . إن له سلطاناً عجيباً على القلوب ليس للأداء البشري؛ حتى ليبلغ أحياناً أن يؤثر بتلاوته المجردة على الذين لا يعرفون من العربية حرفاً . . وهناك حوادث عجيبة لا يمكن تفسيرها بغير هذا الذي نقول – وإن لم تكن هي القاعدة – ولكن وقوعها يحتاج إلى تفسير وتعليل ...... [١].

المفردة القرآنية

ويقصد بها : كلمة محددة مختارة مكونة من حروف اختارها الله تعالى تشتمل على ما تحتويه شروط البلاغة و الفصاحة ، تنتظم مع غيرها من الكلمات ، بأسلوب وطريقة لم يألفها العرب ، لتصبح معجزة بجميع أبعادها. [٢]

وعن الكلمة أو المفردة القرآني في كتاب الله تعالى وتميزها عن سائر

(١) ينظر : في ظلال القرآن - (٤ / ١٤٦) .
(٢) ينظر : شذرات الذهب دراسة في البلاغة القرآنية - (١ / ٣٣) .



أنواع الكلام يقول"ابن عطيَّة الأندلسي"[١]في مقدمة تفسيره [٢]:

" كتاب الله لو نزعت منه لفظة ، ثُمَّ أُدير لسان العربِ في أن يوجد أحسن منها لم يوجد ، ونحن تبيَّنُ لنا البراعة في أكثره ويخفى علينا وجهها في مواضع لقصورنا عن مرتبة العرب يومئذٍ في سلامة الذوق وجودةِ القريحةِ ومَيْزِ الكلام ."

والكلمةُ القرْآنيةُ ذات أبعاد عدة كلُّ بُعْدٍ منها رافِدٌ من روافِد الدلالة على معاني الهدى إلى الصراط المستقيم الذي جاء القرآن الكريم لتحقيقه :لها بعد صوتي تنغيمي، وبعد هيئة وصيغة ، وبعد أصل لغوي تكونت منه ، وبعد موقع وقعت فيه بدوائره المتعددة:

دائرة الموقع في الجملة، ودائرة الموقع في الآية ، ودائرة الموقع في المعقد(الفصل) ، ودائرة الموقع في السورة ، ودائرة الموقع في القرآن كله ،هذه خمس دوائر متداخلة كل دائرة في داخل التي من بعدها وأعمها جميعا دائرة الموقع والسياق الكلى للقرآن الكريم .

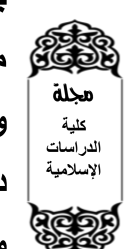
هذه الأبعاد كلها ينحدر منها العطاء الدلالي للكلمة القرآنية، وعلى قدر وعي المتلقي هذه الأبعاد والجمع بينها في تلقيه يكون اقتداره على أنْ يقترب من المعنى القرآني الكريم المجيد .

فالنظر في الكلمة القرآنية لن يكون في حقيقته نظرًا في مفردة بل هو نظر

---

(١) عبد الحق بن غالب بن عبد الملك بن غالب بن تمام بن عطية وكان فقيها عارفا بالأحكام والحديث والتفسير بارع الأدب بصيرا بلسان العرب طبقات المفسرين توفي سنة ست وأربعين وخمسمائة . ينظر : طبقات المفسرين (١/ ٦٠) طبقات المفسرين للداودي (١/١٧٦) .

(٢)ينظر : المحرر الوجيز لابن عطية: (١/٤٩) .



في كلمة نورانية ربانية قامت في بناء جملةٍ قامت في بناء آية قامت في بناء معقد قام في بناء سورة قامت في بناء القرآن الكريم كلِّه ، وكلٌ بناءٍ من هذه الأبنية المتصاعدة يأخذ من سابقه ويعود عليه بفيض من عطائه وهذا يجعل الناظر في المفردة القرآنية حالاً مرتحلاً ، لا يحل في دائرة من دوائر السياق إلا ليرتحل منها إلى أخرى يجمع منها فيضًا من العطاء .

ولا أعني بذلك الكلمة القرآنية المفردة ، وإنما مكانة الكلمة في النظم القرآني المعجز لأن قيمة المفردات ليست ذاتية وإنما تعود قيمتها إلى مكانها من النظم المعجز الأخاذ ، ومعلوم أن التحدي لم يحصل بالكلمة بل أقل ما حصل بسورة . (١)

ويظهر الإعجاز اللغوي في الكلمة القرآنية من عدة وجوه:

أولا: الكلمة في القرآن مسوقة في موقعها المناسب لتؤدي المعنى المراد ، وتتلاءم من الناحية اللفظية والمعنوية مع ما قبلها وما بعدها ومثال ذلك قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَٱلْفَجْرِ ﴿١﴾ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ﴿٢﴾ وَٱلشَّفْعِ وَٱلْوَتْرِ ﴿٣﴾ وَٱلَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ﴿٤﴾ هَلْ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ ﴾ (٢) فلو استبدلت كلمة الفجر بكلمة الصبح أو كلمة الوتر بكلمة الفرد أو كلمة الحجر بكلمة العقل لاختل حسن نظم الكلمات ، فتأمل أيضا كلمة يسر تجد أن الياء حذفت منها للانسجام مع كلمة الفجر ، عشر ، الوتر ، الحجر .ومن أمثلة ذلك قوله تعالى:﴿ ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُۥ زَكَرِيَّآ ﴿٢﴾ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا ﴿٣﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ

(١) ينظر : شذرات الذهب دراسة في البلاغة القرآنية - (١ / ٣٤) ، وإعجاز القرآن الكريم (١٥٦).

(٢) سورة الفجر: [١- ٥]

ٱلْعَظْمُ مِنِّي وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيًّا ﴾ (1) فلو تقدمت كلمة مني على كلمة العظم لاختل النظم في الآيات ...(2)

ثانياً: أن الكلمة القرآنية مسوقة في موقعها المناسب بحيث تعطي بمدلولها ما تلقيه من ظلال المعنى المراد بكماله وتمامه مع ما فيه من إيحاءات ، ولو استبدلت بغيرها ما استفيد المعنى المراد وقد تجد كلمة في القرآن الكريم تعبر عن معنى يعجز البشر عن التعبير عنه إلا بعدة كلمات .

ومثال ذلك قوله تعالى:﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ ﴾ (3) كلمة ﴿ ٱسْتَقَٰمُواْ ﴾ قد جمعت هذه الكلمة الإتيان بالخير كله والبعد عن الشر كله. (4)

ومن أمثلة ذلك أننا لو أردنا بيان فوائد النار في حياة الناس نقول: إنها مما يحتاج إليها في الحضر والسفر وفي طهي الطعام عند الجوع ثم ننعم بدفئها في برد الشتاء القارص . كل هذه المعاني ذلك عليها كلمة (المقوين) في قوله تعالى:﴿ أَفَرَءَيْتُمُ ٱلنَّارَ ٱلَّتِي تُورُونَ ﴿٧١﴾ ءَأَنتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَآ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنشِـُٔونَ ﴿٧٢﴾ نَحْنُ جَعَلْنَٰهَا تَذْكِرَةً وَمَتَٰعًا لِّلْمُقْوِينَ ﴾ (5)إلى غير ذلك من الأمثلة الكثيرة في هذا الباب.

---

(1) سورة مريم: [٢-٤]
(2) ينظر : الإعجاز في نظم القرآن ، د/ شيحون (٧٧) .
(3) سورة فصلت : [٣٠]
(4) ينظر : الإعجاز في نظم القرآن ، د/ شيحون (٧٧) .
(5) سورة الوقعة : [٧١-٧٣]

<u>ثالثاً:</u> تنوع مدلول اللفظة في بعض الكلمات التي يظن القارئ أنها مترادفة ، فإذا تأملت استعمالاتها في القرآن رأيت بعضها استعمل في موطن والبعض الآخر في موطن آخر ، وفي كل موضع يبلغ التعبير القرآني ذروته في حسن الصياغة ودقة التعبير .

ومثال ذلك قوله تعالى :، كلمتي (هامدة) ، (خاشعة) استعملت في القرآن للدلالة على الأرض قبل نزول المطر وخروج النبات منها ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّنَ ٱلۡبَعۡثِ فَإِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن تُرَابٖ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ ثُمَّ مِنۡ عَلَقَةٖ ثُمَّ مِن مُّضۡغَةٖ مُّخَلَّقَةٖ وَغَيۡرِ مُخَلَّقَةٖ لِّنُبَيِّنَ لَكُمۡۚ وَنُقِرُّ فِي ٱلۡأَرۡحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى ثُمَّ نُخۡرِجُكُمۡ طِفۡلٗا ثُمَّ لِتَبۡلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمۡۖ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرۡذَلِ ٱلۡعُمُرِ لِكَيۡلَا يَعۡلَمَ مِنۢ بَعۡدِ عِلۡمٖ شَيۡـٔٗاۚ وَتَرَى ٱلۡأَرۡضَ هَامِدَةٗ فَإِذَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡهَا ٱلۡمَآءَ ٱهۡتَزَّتۡ وَرَبَتۡ وَأَنۢبَتَتۡ مِن كُلِّ زَوۡجِۭ بَهِيجٖ ﴾(١)

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمِنۡ ءَايَٰتِهِ ٱلَّيۡلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُۚ لَا تَسۡجُدُواْ لِلشَّمۡسِ وَلَا لِلۡقَمَرِ وَٱسۡجُدُواْۤ لِلَّهِۤ ٱلَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمۡ إِيَّاهُ تَعۡبُدُونَ ٣٧ فَإِنِ ٱسۡتَكۡبَرُواْ فَٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُۥ بِٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ وَهُمۡ لَا يَسۡـَٔمُونَ۩ ٣٨ وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلۡأَرۡضَ خَٰشِعَةٗ فَإِذَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡهَا ٱلۡمَآءَ ٱهۡتَزَّتۡ وَرَبَتۡۚ إِنَّ ٱلَّذِيٓ أَحۡيَاهَا لَمُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰٓۚ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ﴾(٢)

يقول سيد قطب : " وعند التأمل السريع في هذين السياقين يتبين وجه التناسق في (هامدة) و(خاشعة) . إن الجو في السياق الأول جو بعث

---

(١) سورة الحج: [٥]

(٢) سورة فصلت : [٣٧-٣٩]



وإحياء وإخراج فمما يتسق معه تصوير الأرض بأنها (هامدة) ثم تهتز وتربو ، وتنبت من كل زوج بهيج . وإن الجو في السياق الثاني هو جو عبادة وخشوع ، وسجود ، يتسق معه تصوير الأرض بأنها "خاشعة" فإذا أنزل عليها الماء اهتزت وربت... " (١)ومن أمثلة ذلك التمام والكمال ، فالفرق بينهما أن الإتمام لإزالة نقصان الأصل ، والإكمال لإزالة نقصان العوارض بعد تمام الأصل ، ولذلك كان استعمال كلمة ﴿ كَامِلَةٌ ﴾ أبلغ من استعمال كلمة(تامة) في قوله تَعَالَى: ﴿ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ﴾ (٢)، لأن التمام علم من العدد وإنما جاءت كلمة ﴿ كَامِلَةٌ ﴾ لنفي احتمال نقص في الصفات . (٣)

ومن ذلك أيضا القعود والجلوس ، فالأول يستعمل لما فيه لبث بخلاف الثاني ، ولهذا قَالَ تَعَالَى: ﴿ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ ﴾ (٤)، إشارة إلى أنه لا زوال لذلك ، و قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُواْ فِي ٱلْمَجَٰلِسِ فَٱفْسَحُواْ يَفْسَحِ ٱللَّهُ لَكُمْ ﴾ (٥)لأن مثل هذه الجلسات لا تحصل إلا في زمن يسير ،إلى غير ذلك من الأمثلة الكثيرة (٦)

---

(١) ينظر : سيد قطب، التصوير الفني ص ٩٧
(٢) سورة البقرة : [١٩٦]
(٣) ينظر : معترك الأقران في إعجاز القرآن، السيوطي، (٣ / ٦٠٥).
(٤) سورة القمر : [٥٥]
(٥) سورة المجادلة : [١١]
(٦)ينظر : بيان إعجاز القرآن الخطابي (٢٩-٣٤)، معترك الأقران في إعجاز القرآن، السيوطي، (٣ / ٦٠٢).



<u>ثالثاً:</u> جمال وقع تلك الكلمات في السمع ، وأثرها في النفس ، فيمضي سامعه في تفكير يملك عليه أقطار نفسه، فيفضي به إلى الإيمان إذا صفت نفسه واستقامت فطرته... ، ومن أمثلة التأثير المفضي إلى الإيمان ما أخرجه البخاري ،من حديث جبير بن مطعم أنه قال:سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في المغرب بالطور، فلما بلغ هذه الآية:قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ أَمْ خُلِقُوا۟ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴿٣٥﴾ أَمْ خَلَقُوا۟ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۚ بَل لَّا يُوقِنُونَ ﴿٣٦﴾ أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ ٱلْمُصَۜيْطِرُونَ ﴾كاد قلبي أن يطير » .(١) (٢)

نظم الكلمات القرآنية ومزاياه

ويقصد بذلك : وضع كل كلمة بجوار قرينتها ، ذات أوصاف ومعاني تتناسق مع ما قبلها وما بعدها ، فنظم الكلمات القرآنية ، مكون من حروف تكونت منها كلمة في أعلى درجات الفصاحة والبلاغة ، ثم تكاملت مع بعضها البعض ، بأقصر عبارة ، وأوسع معنى تام، " تعطي أصواتاً يستريح لتآلفها السمع والصوت والنطق ، ويتكون من تضامها نسق جميل ... ما كان ليتم لو نقصت من الجملة كلمة أو حرف أو اختلف ترتيب ما بينها بشكل من الأشكال " (٣)

يقول الإمام البقاعي(٤):" أمَّا مِنْ جهةِ المُفرداتِ، فلكونها النهاية في

(١) سورة الطور: [٣٥-٣٧]
(٢)أخرجه البخاري في صحيحه: من حديث أبي هريرة رضي الله عنه ، كتاب التفسير، سورة الطور، حديث رقم (٤٥٧٣) (٤ /١٨٣٩) .
(٣) ينظر : نظم الدرر للبقاعي - (٨ / ٣٤٣) .
(٤) ينظر : الإعجاز في نظم القرآن ، د/ شيحون (٨٦) .



جلالة الألفاظ ورشاقة الحروف وجمع المعانى، فيفيد ذلك أنَّه لاتقوم كلمة أُخرَى مقام كلمةٍ منه أصلاً .



وأمَّا من جهةِ التركيب ، فلكون كلِّ كلمة منها أحقُّ في موضعها بحيثُ إنَّه لو قدم شيء منها أو أخر لاختل المعنى المراد في ذلك السياق بحسب ذلك المقام ، وأمَّا من جهةِ الترتيب في الجمل والآياتِ والقصص في المبادئ والغايات ، فلكون مثل تركيب الكلمات : كلُّ جملة منتظمة بما قبلها انتظام الدُّرِّ اليتيم في العقد المحكم النظيم ؛ لأنها إمَّا أن تكون عِلَّةً لما تلته ، أوْ دليلاً ، أوْ متَمِّمةً بوجهٍ من الوجوهِ الفائقةِ على وَجْهٍ ممتنع الجَنابِ ، جليلِ الحجاب ؛ لتكون أحْلَى في فمهِ ، وأجْلَى بعدَ ذوْقِهِ في نظمهِ وسائر علمه "

مزايا نظم الكلمات القرآنية :

أولاً : ارتباط فهم التراكيب القرآنية بمعرفة الألفاظ المفردة فهي الخطوة الأولى في فهم الكلام ، وبعض الجهل بالجزء يفضي إلى زيادة جهل بالمجموع ، من لم يتبين معنى الألفاظ المفردة من القرآن أغلق عليه باب التدبر، وأشكل عليه فهم الجملة وخفي عنه نظم الآيات والسورة. وسوء فهم معنى الكلمة يؤدي إلى إساءة فهم الكلام وما يدل عليه من العلوم والحكم ، وربما يؤدي الخطأ في معنى كلمة واحدة إلى الخطأ في تأويل السورة بأسرها.يقول ابن جني في الخصائص:" اعلم أنه لمل كانت الألفاظ للمعاني أزمة ، وعليها أدلة ،وإليها موصلة ... عنيت العرب بها " (١)

ثانياً : مراعاة الألفاظ من حيث خفتها وتناسقها وترتيبها . يقول

(١)ينظر : الخصائص (٣١٢/١) .

الرافعي : " ومما لا يسعه طوق إنسان في نظم الكلام البليغ ، ثم مما يدل على مادة فوق الصنعة ومن وراء الفكر .. أنك ترى الألفاظ لم يأت فيه إلا مجموعاً ولم يستعمل منه صيغة المفرد ، ...ومثال ذلك لفظة (الكوب) استعملت فيه مجموعة ولم يأت بها مفردة ؛ لأنه لا يتهيأ فيها ما يجعلها في النطق من الظهور والرقة والانكشاف وحسن التناسب كلفظ (أكواب) . وعكس ذلك لفظة الأرض ، فإنها لم ترد إلا مفردة ... ولم احتاج إلى جمعها أخرجها على هذه الصورة التي ذهبت بسر الفصاحة وذهب بها ، حتى خرجت من الروعة بحيث يسجد لها كل فكر سجدةً طويلة ، وهي في قوله تعالى : .... مثلهن .... ولم يقل : وسبع أرضين ، .. التي تدخل اللفظ ويختل بها النظم اختلالاً ..." (١)

ومثال آخر : للفظة وردت في القرآن العظيم كأحسن ما يكون من الجمال ، تتهادى إلى السمع بدون كلفة على السامع ، ونقيض ذلك استخدام شاعرٍ لهذه اللفظة في بيت شعر ولكنها غير متناسقة متنافرة مع ما قبلها .

من هذا النوع لفظة أخرى قد وردت في آية من القرآن الكريم، وفي بيت من شعر الفرزدق ، فجاءت في القرآن حسنة ، وفي بيت الشعر غير حسنة، وتلك اللفظة هي لفظة " القمل " أما الآية فقوله تعالى " فأرسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم آيات مفصلات " أما بيت الشعر (٢)فقول الفرزدق:

---

(١)ينظر : إعجاز القرآن والبلاغة النبوية (٢٣٣) ،الإعجاز الفني في القرآن (٧٢) .

(٢)ينظر : المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر - (١ / ٥٣) ، ولم

مـن عـزاه احتجـرت كليـب عنـده   زريـــاً كـــأنهم لديـــه القمـــل

وإنما حسنت هذه اللفظة في الآية دون البيت من الشعر لأنها جاءت في الآية مندرجة في ضمن الكلام، ولم ينقطع الكلام عندها، وجاءت في الشعر قافية : أي آخراً انقطع الكلام عندها.

مجلة
كلية
الدراسات
الإسلامية

وإذا نظرنا إلى حكمة أسرار الفصاحة في القرآن الكريم غصنا منه في بحر عميق لا قرار له ،فمن ذلك هذه الآية المشار إليها، فإنها قد تضمنت خمسة ألفاظ، وهي الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم، وأحسن هذه الألفاظ الخمسة هي الطوفان والجراد والدم، فلما وردت هذه الألفاظ الخمسة بجملتها قدم منها لفظة الطوفان والجراد، وأخرت لفظة الدم آخراً،وجعلت لفظة القمل والضفادع في الوسط، ليطرق السمع أولاً الحسن من الألفاظ الخمسة وينتهي إليه آخراً، ثم إن لفظة الدم أحسن من لفظتي الطوفان والجراد، وأخف في الاستعمال، ومن أجل ذلك جيء بها آخراً،ومراعاة مثل هذه الأسرار والدقائق في استعمال الألفاظ ليس من القدرة البشرية ".(١)

ثالثاً :مراعاة المقال لحال المقام ، فاختلاف الأحوال والحالات تكون سبباً في تنوع الخطاب ، وأسلوبه الملائم ، فالمناخات النّفسيّة كثيرة، ولكلٍّ منها أُسلوب بيانيّ يلائمه.

ومنْ أمثلة الْمُنَاخات النّفسيّة: المناخ الخطابي، الْمُناخ الحربي، المناخ

أقف عليه في ديوان الفرزدق .

(١) ينظر : المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر - (١ / ٥٣) .



العاطفي، مناخ السفر، مُنَاخ الحضَر، مُنَاخ الخوف، مناخ الطمَع، مناخ القلق، مناخ الهدوء والسكينة، مناخ الغضب، مناخ الرِّضا، مناخ التربية والتعليم، مناخ الموعظة والإرشاد، مناخ الخصومة والجدل، مناخ الطلب والاستجداء، مناخ الدُّعاء، وهكذا إلى مُنَاخات كثيرة أخرى. (١)

ومن أمثلة ذلك قوله الله تعالى بشأن المنافقين الّذين إذا خلَوا عضُّوا أناملَهم غيظاً من المؤمنين قولهتَعَالَى:﴿ قُلْ مُوتُوا۟ بِغَيْظِكُمْ ﴾ . (٢)

وقول الله تعالى بشأن المشركين الذين يَكْرَهُوَن ظهور الإسلام وانتصاره في سورة الصف: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴾(٣)

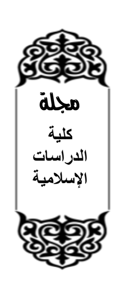
ولكنّ الإسلام قد عزل السباب والشتائم عن أدبه، وأوصى المسلمين بذلك، فقال الله تعالى في سورة الأنعام:﴿ وَلَا تَسُبُّوا۟ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّوا۟ ٱللَّهَ عَدْوًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾(٤)

كما عزل عن أدبه ما يسمّى بالأدب المكشوف أو أدب الفراش، وسَتَرَ القرآن عوراتِ هذا المجال بالكنايات والعمومات، مثل:قولهتَعَالَى:﴿ أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ ﴾(٥) ،وقولهتَعَالَى:﴿ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ ﴾(٦)

---

(١) ينظر : البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها - (١ / ٤٧)
(٢) سورة آل عمران: [١١٩]
(٣) سورة الصف: [٩]
(٤) سورة الأنعام: [١٠٨]
(٥) سورة النساء: [٤٣]
(٦) سورة النساء: [٢١]

،وقولــه تَعَالَىٰ:﴿ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ ﴾[١] ،وقولــه تَعَالَىٰ:﴿ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّاۚ ﴾[٢] ،وقوله تَعَالَىٰ:﴿ فَلَمَّا تَغَشَّىٰهَا ﴾[٣] ،وقولـه تَعَالَىٰ:﴿ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّۗ ﴾[٤] .



وحين يكون غرض الكلام تحقير من يوجّه الكلام ضدّه، أو السخرية منه، يكون الأُسلوب البيانيّ الأكثر تحقيقاً لهذه الغاية هو الأكثر أدباً، والأرفع منزلة في هذه الحالة، بشرط أن لا يعكس الأثر على موجِّه الكلام.

وحين يكون غرض الكلام أنْ يستعطف من يُوَجَّهُ له، فيحرِّك لديه عاطفة الشفقة، أو الرحمة أو يحرّك لديه خُلُق الجود، أو نحو ذلك، يكون الأسلوب البياني الأكثر تحقيقاً لهذه الغاية هو الأكثر أدباً، والأرفع منزلة في هذه الحالة.

وحين يكون غرض الكلام التودّد والتحبّب لمن يوجّه له الكلام، يكون الأسلوب البياني الأكثر تحقيقاً لهذه الغاية هو الأكثر أدباً والأرفع منزلة في هذه الحالة. [٥]

رابعاً : تناسب غرابة اللفظ مع غرابة المعنى .

قد يرد في القرآن العظيم مايتوهم أنه غريب بسبب قصور في إفهامنا لغور اللغة العربية ومدلولاتها البلاغية ، وإذا تأملنا جيداً وأمعنا النظر وجدنا ذلك يرجع إلى نكت بلاغية ، ومن ذلك : التنكيت وهو : أن يقصد

---

(١) سورة البقرة: [٢٣٦]
(٢) سورة المجادلة: [٣]
(٣) سورة الأعراف: [١٨٩]
(٤) سورة البقرة: [١٨٧]
(٥) ينظر : البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها - (١ / ٤٧)

المتكلّم إلى كلمة أو كلامٍ بالذكر دون غيره ممّا يسُدُّ مَسَدَّه، لأجل نُكْتَةٍ في المذكور تُرَجّحُ مجيئه على سواه. ومن أمثلة ذلك:

المثال الأول: قول الله عزَّ وجلَّ في سورة النجم :﴿ وَأَنَّهُۥ هُوَ رَبُّ ٱلشِّعۡرَىٰ ﴿٤٩﴾ ﴾[1]

الشِّعْرَى: نجم يقالُ له الشِّعْرَى الْعَبُور، وهم نجم نَيّرٌ يَطْلُع عنْدَ شدّة الحرّ، ولشِعْرَى العَبُور أخْتٌ يُقالُ لها: الشِّعْرَى الغُمَيْصَاء، قالوا: وهما أخْتا نَجْم سُهَيْل.

والشّعْرَى الْعَبُور عبَدَها رجُلٌ ظهر في العَرَب يُعْرَفُ بابن أبي كَبْشة، ودَعا خَلْقاً من العرب إلى عبادتها، فخصَّ الله في هذه الآية من سورة (النجم) الشّعْرَى بالذّكر دون غيرها من النجوم، مع أنّه جلّ وعلا رَبُّ كُلّ النجوم وربُّ كُلّ شيء، لأنّ هذا الرجُل قد ظهر في العرب ودعا الناس إلى عبادتها، فمن أجل هذه النكتة خُصَّت الشِّعْرَى بالذكر. [2]

المثال الثاني:قول الله عزَّ وجلَّ:﴿ أَلَكُمُ ٱلذَّكَرُ وَلَهُ ٱلۡأُنثَىٰ ﴿٢١﴾ تِلۡكَ إِذٗا قِسۡمَةٞ ضِيزَىٰٓ ﴾[3]

الْقِسْمة الضِّيزَى: هي القِسْمَةُ الجائرة.واختيار كلمة "ضِيزَى" في هذا الموضع دون الكلمات التي تُؤدّي معناها له نُكْتَتَان: معنوية، ولفظيّة.

أما المعنويّة فهي الإشعار بقباحة التعامل مع الرّبّ الخالق بقسمة جائرة ، يختار المشركون فيها لأنفسهم الذكور ويختارون فيها لربّهم الإناث ،

---

(١) سورة النجم : [٤٩]

(٢)ينظر : البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها - (١ / ٨٢٥)

(٣) سورة النجم : [٢١-٢٢]

عن طريق استخدام لفظ يدلُّ بحروفه على قباحة مُسَمَّاه ، فناسب غرابة ذلك القول غرابة اللفظ ، للتشنيع عليهم .

وأمّا اللفظية فهي مراعاة رؤوس الآي، في الآيات قبلها، وفي الآيات بَعْدَها. (١)

مجلة
كلية
الدراسات
الإسلامية

خامساً: شمولية اللفظ القرآني للمعاني المتعددة والمتنوعة ، لا المتضادة .

يقول دراز في النبأ العظيم (٢) :" كما يجمع القرآن أيضاً بين (البيان والإجمال)، فإن الناس إذا عمدوا إلى تحديد أغراضهم، لم تتسع لتأويل، وإذا أجملوها ذهبوا إلى الإبهام والإلباس، أما بالنسبة للقرآن الكريم، فإننا نجد في أسلوبه من الملامسة الشفوف والخلو من كل غريب ما يجعل ألفاظه تسابق معانيها إلى النفس، ولكننا إذا أعدنا الكرة، ونظرنا فيه من جديد، رأينا أنفسنا بإزاء معنى جديد، يلوح لنا غير الذي سبق إلى فهمنا أول مرة، حتى ترى للجملة الواحدة أو الكلمة الواحدة، وجوهاً عدة، كلها صحيح أو محتمل للصحة، وللنظر في قوله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٢١٢﴾ ﴾(٣) – سبعة مواضع ، أولها هذا الموطن–

لنرى مصداق ذلك : فهذه الكلمة على ما بها من وضوح في المعنى، إلا أنه بها من المرونة ما يبيح لنا أن نذهب في معناها مذاهب متعددة: فإذا قلنا في معناها:

---

(١)ينظر : البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها - (١ / ٨٢٥)

(٢)ينظر : النبأ العظيم ، محمد عبدالله دراز (١١٧) (الهامش).

(٣) سورة البقرة: [٢١٢]

١- أنه سبحانه يرزق من يشاء بغير محاسب يحاسبه، ولا سائل يسأله. لماذا يبسط لهؤلاء ويقدر على هؤلاء. أصبنا.

٢- وإذا قلنا:أنه يرزق بغير تقتير ولا محاسبة لنفسه عند الاتفاق خوف النفاد أصبنا.

٣- ولو قلنا أنه يرزق من يشاء من حيث لا ينتظر ولا يحتسب أصبنا.

٤- ولو قلنا: أنه يرزق من يشاء بغير معاتبة ومناقشة على عمله أصبنا .

٥- ولو قلنا: أنه يرزق من يشاء رزقاً كثيراً لا يدخل تحت حصر ولا حساب أصبنا. ويكون في هذا أو ذاك وعد للصالحين. إما بدخول الجنة بغير حساب أو بمضاعفة الأجر أضعافاً مضاعفة كثيرة لا يحصرها العد.

وهكذا نرى أن ما تم به القرآن من مرونة في النص الكريم وسف الفرق الإسلامية كلها على اختلاف منازعها، كما وسع الآراء العلمية على اختلاف وسائلها ".

سادساً: الوزن الصوتي لهذا النظم عند قرأته وتلاوته ، فيخرج ذلك النظم في أبهى حلله وأكملها ، ومعلوم أن الأداء الصوتي لألفاظ القرآن الذي يكون عن طريق التلقي ، يؤدي إلى فهم تلك الألفاظ من سياق ذلك النظم العجيب ، الأمر الذي إذا اختل معه ذلك الوزن الصوتي قلل من جمال ذلك النظم ، ليس خللاً في النظم وإنما خللاً في ذلك القارئ ، ولذلك تجد نفسك تسمتع بقرأة المتقنين لهذا القرآن العظيم العارفين بغور هذا العلم النفيس ، خلاف ما تجد في نفسك عند سماع من لا يعرف هذا الفن ، الذي عز طالبوه .

يقول دراز في النبأ العظيم [1] : " أول ما يسترعي انتباه المستمع للقرآن الكريم خاصية تأليفه الصوتي، ذلك أننا حين ننصت عن بعد إلى قارئ يرتل القرآن حق ترتيله، بحيث لا يصل إلى مسامعنا جرس الحروف وإنما نسمع فقط حركتها وسكناتها ومدَّاتها وغناتها واتصالاتها وسكناتها، سوف نجد أنفسنا بإزاء لحن غريب عجيب لا تجده في كلام آخر لوجود هذا التجديد . بل إننا سنجد فيه شيئاً لا تجده في الموسيقى والشعر، لأن القصائد تتحد فيها الأوزان بيتاً بيتاً، وكذلك الموسيقى تتشابه أصداؤها وتتقارب فلا يلبث السمع أن يملها بينما نحن مع القرآن في لحن متنوع متجدد يأخذ بأوتار القلب."

ومن أمثلة ذلك :قول الله عز وجل في سورة طه : ﴿وَسَآءَ لَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ حِمۡلٗا ﴾[2] فإن الوزن الصوتي لكلمة :﴿وَسَآءَ ﴾ وكلمة﴿لَهُمۡ ﴾ هو الذي يفرق لك بين معنين قد يتوهم السامع عند قرأة الآية معنى غير مراد ، فالمعنى المراد في الآية السوء لهم ، فتكون ﴿وَسَآءَ ﴾ من السوء ، وليس المراد من السؤال لهم ، ولا يتضح ذلك إلا من الاستماع .

ومن أمثلة ذلك التفريق بين (ما) الاستفهامية ، والموصولة ، والنافية ، حال النطق بها ، ويكون ذلك أشد ظهوراً عندما تجتمعان في آية واحدة ، وقد لا تفرق بينهما كلمات ، أو حروف ومن ذلك قوله تَعَالَىٰ:﴿لَّوۡ كَانُواْ عِندَنَا مَا مَاتُواْ وَمَا قُتِلُواْ ﴾. فإن نطق (ما) النافية غير نطق (ما) في

---

(١) ينظر : النبأ العظيم ، محمد عبد الله دراز ، (١٠٢) .

(٢) سورة طه: [١٠١]



الفعل (مات) ....[١]

ومن أمثلته التفريق في النطق بين الاستفهام في كلمة ﴿ أَفَلَا ﴾ ، والفعل في قوله تَعَالَىٰ:﴿فَلَمَّآ أَفَلَ ﴾). [٢]

(١) سورة : [آل عمران: ١٥٦]
(٢) سورة : [الأنعام: ٧٦]



الخاتمة

وفي نهاية هذا البحث نحمد الله تعالى على ما منّ به من الحديث في موضوع:(الإعجاز البياني) تناولته بقدر ما يقتضيه المقام، ويتسع له المجال ، ومن أبرز النتائج التي توصلت لها ما يلي:

١- التعريف بمصطلح "إعجاز القرآن الكريم" بما يحدد المراد به، ويبين غايته، وهو أن المراد به :إثبات عجز الخلق عن الإتيان بما تحداهم به، وهو أن يأتوا بمثل القرآن أو بشيء من مثله، وأن لازم ذلك هو: إثبات أن هذا الكتاب حق، وأنه وحي الله تعالى إلى رسوله صلى الله عليه وسلم ، بما يقتضيه ذلك من إثبات صدقه صلى الله عليه وسلم فيما جاء به من الرسالة.

٢- تأصيل قضية الإعجاز، وما قاله العلماء في أوجهه مما كتبوه فيه تأصيلا تاريخيا تبين منه أنه منذ القرن الثالث الهجري، وحتى عصرنا الحاضر لم ينقطع مدد الكتابة في إعجاز القرآن، وإبراز أوجهه مما يدل على مدى عناية المسلمين بهذا الكتاب الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

٣- التنبيه على أن أوجه الإعجاز في القرآن الكريم منها ما يلازم القرآن، ويطَّرد فيه: سورة سورة، وآية آية،وحرف حرف ، وعليه المعول، وبه كان التحدي، وذلك مجاله الإعجاز اللغوي بمعناه العام بما يشمل الإعجاز في البلاغة والفصاحة، وفي النظم والأسلوب، ومنها ما يكون الإعجاز فيه متعلقاً بجوانب منه غير مطرد فيه، مثل بقية الأوجه الأخرى، فتساق من باب كونها شواهد صدق ظاهرة لهذا الكتاب الكريم.



وفي ختام هذا البحث اختم بما ختم به دراز رحمه الله في (النبأ العظيم) بقوله :" لعمري[١] لئن كانت للقرآن الكريم في بلاغته معجزات وفي أساليب ترتيبه معجزات، وفي نبوءاته معجزات، وفي تشريعاته الخالدة معجزات، وفي كل ما استخدمه من حقائق العلوم النفسية والكونية معجزات. لعمري أنه في ترتيبه آية على هذا الوجه معجزة المعجزات). [٢]



أسأل الله الكريم سبحانه أن يجعله خالصا لوجهه، وأن يتقبله بمنه وكرمه.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٨٦﴾﴾ [٣]

---

(١)مسألة : حكم قول (لعمري) اختلف أهل العلم في حكم هذا اللفظ، منهم من قال إنه لا يجوز التعبير به لأنه من نوع الحلف بغير الله، والحلف بغير الله شرك ، وأكثر العلماء على أنه جائز، وذلك أنه ليس عندهم صريحاً في القسم ، بل هو لفظ يؤتى به للتأكيد. ينظر : عبد الرزاق فِي مصنفه -كتاب الأيمان والنذور والكفارات- باب الحلف بغير الله وأيم الله ولعمري (٤٦٩/٨) حديث رقم (١٥٩٣٣) ، وابن أَبِي شَيْبَة فِي مصنفه -كتاب الأيمان والنذور والكفارات- في الرجل يقول : لعمري ، عليه شيء ؟ - (٨٠/٣) حديث رقم (١٢٢٩١) ، و " الاستذكار " لابن عبد البر -باب جامع الأيمان - (٢٠٤/٥) .

(٢)ينظر : النبأ العظيم ، محمد عبدالله دراز (٢١١).

(٣) سورة البقرة :[٢٨٦].



وآخــر دعوانــا أن الحمــد لله رب العــالمين، وصــلى الله وســلم وبــارك سيدنا محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه أجمعين.





مجلة
كلية
الدراسات
الإسلامية



فهرس الموضوعات


مجلة
كلية
الدراسات
الإسلامية

المصادر والمراجع

الإتقان في علوم القرآن، تأليف: جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، دار النشر: دار الفكر – لبنان – ١٤١٦هـ– ١٩٩٦م، الطبعة: الأولى، تحقيق: سعيد المندوب

أخبار النحويين، تأليف: عبد الواحد بن عمر بن محمد بن أبي هاشم، دار النشر: دار الصحابة للتراث – طنطا – ١٤١٠، الطبعة: الأولى، تحقيق: مجدي فتحي السيد .

إعجاز القرآن الكريم ، تأليف: فضل حسن عباس، دار النشر: دار الفرقان – الأردن– عمان ، ١٤٢٧هـ ٢٠٠٦م، الطبعة: السادسة.

إعجاز القرآن والبلاغة النبوية ، تأليف: مصطفى صادق الرافعي، دار النشر: دار الكتاب العربي – بيروت ، الطبعة: الثانية .

إعجاز القرآن، تأليف: أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني، دار النشر: دار المعارف – مصر – ١٩٩٧م، الطبعة: الخامسة، تحقيق: السيد أحمد صقر

الإعجاز الفني في القرآن الكريم ، تأليف: عمر السلامي، دار النشر: مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله – تونس ، ١٩٨٠م.

الإعجاز في نظم القرآن الكريم ، تأليف: د/ محمود السيد شيحون ، دار النشر: مكتبة الكليات الأزهرية – القاهرة ، ١٣٩٨هـ ١٩٧٨م، الطبعة: الأولى .

الأعلام – لخير الدين الزِّرِكْلِي – دار العلم للملايين – بيروت – الطبعة الخامسة – ١٩٨٠م .

الأغاني، تأليف: أبو الفرج الأصبهاني، دار النشر: دار الفكر

للطباعة والنشر - لبنان، تحقيق: علي مهنا وسمير جابر

الإِمَامُ البِقَاعِيّ جهادُه ومنهاجُ تأوِيله بلاغة القرْآن الكَرِيم ،تأليف ، محمود توفيق محمد سعد.الطبعة الأولى ، ١٤٢٤هـ.

الإيضاح في علوم البلاغة، تأليف: الخطيب القزويني، دار النشر: دار إحياء العلوم - بيروت - ١٤١٩هـ ١٩٩٨م، الطبعة: الرابعة، تحقيق: الشيخ بهيج غزاوي

البيان والتبيين، تأليف: الجاحظ، دار النشر: دار صعب - بيروت، تحقيق: فوزي عطوي

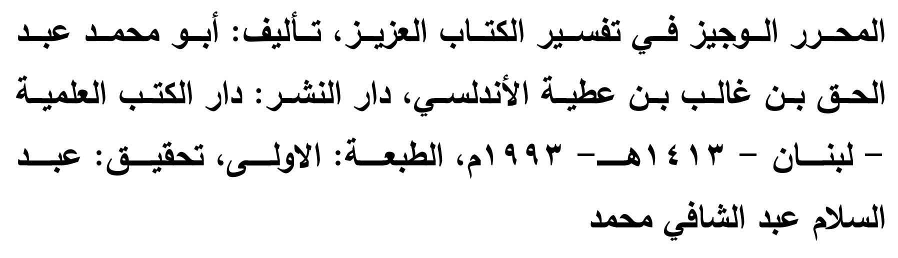
الجامع الصحيح المختصر، تأليف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، دار النشر: دار ابن كثير، اليمامة - بيروت - ١٤٠٧ - ١٩٨٧، الطبعة: الثالثة، .

السيوطي، معترك الأقران في إعجاز القرآن، تحقيق: محمد علي البجاوي (مصر، دار الفكر العربي)

الصناعتين الكتابة والشعر، تأليف: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري، دار النشر: المكتبة العصرية - بيروت - ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم .

القاموس المحيط، تأليف: محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، دار النشر: مؤسسة الرسالة – بيروت

المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تأليف: أبو الفتح ضياء الدين نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم المعروف بابن الأثير، دار النشر: المكتبة العصرية للطباعة والنشر - بيروت - ١٩٩٥م، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد



المحـرر الـوجيز فـي تفسـير الكتـاب العزيـز، تـأليف: أبـو محمـد عبـد الحـق بـن غالـب بـن عطيـة الأندلسـي، دار النشـر: دار الكتـب العلميـة – لبنـــان – ١٤١٣هــ– ١٩٩٣م، الطبعـــة: الاولـــى، تحقيـــق: عبـــد السلام عبد الشافي محمد

المحكم والمحيط الأعظم، تأليف: أبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار النشر: دار الكتب العلميـة – بيروت – ٢٠٠٠م، الطبعة: الأولى.

المزهـر فـي علـوم اللغـة وأنواعهـا، تـأليف: جـلال الـدين السـيوطي ، دار النشــر: دار الكتــب العلميـــة – بيـــروت – ١٤١٨هـــ ١٩٩٨م ، الطبعة: الأولى، تحقيق: فؤاد علي منصور

المعجـم الوسـيط ، تـأليف: إبـراهيم مصـطفى / أحمـد الزيـات / حامـد عبـد القـادر / محمـد النجـار، دار النشـر: دار الـدعوة، تحقيـق: مجمـع اللغة العربية

النبـأ العظـيم ، تـأليف: د/ محمـد عبـد الله دراز، دار النشـر: دار القلـم – الكويت–، ١٩٨٨م، الطبعة: الثالثة .

بحـث حـول "عنايـة المسـلمين بـإبراز وجـوه الإعجـاز فـي القـرآن الكـريم "، د / محمد السيد راضى جبريل .

تـاج العـروس مـن جـواهر القـاموس، تـأليف: محمـد مرتضـى الحسـيني الزبيدي، دار النشر: دار الهداية، تحقيق: مجموعة من المحققين

تحـت رايـــة القـــرآن تـــأليف: مصــطفى صـــادق الرافعـــي، ، دار الكتـــاب العربي ، بيروت ، ط الثامنة ، ١٤٠٣ – ١٩٨٣ م

تهـذيب اللغـة ، تـأليف: أبـو منصـور محمـد بـن أحمـد الأزهـري ، دار النشــر: دار إحيــاء التــراث العربــي – بيــروت – ٢٠٠١م، الطبعــة:



الأولى ، تحقيق: محمد عوض مرعب

جمهرة أشعار العرب، تأليف: أبو زيد القرشي، دار النشر: دار الأرقم – بيروت، تحقيق: عمر فاروق الطباع

دلائل الإعجاز، تأليف: الإمام عبد القاهر الجرجاني، دار النشر: دار الكتاب العربي – بيروت – ١٤١٥هـ ١٩٩٥م، الطبعة: الأولى، تحقيق: د . التنجي

سر الفصاحة، تأليف: الأمير أبي محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي الحلبي، دار النشر: دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م، الطبعة: الأولى

شذرات الذهب دراسة في البلاغة القرآنية ، تأليف : محمود توفيق محمد سعد ،الطبعة الأولي١٤٢٢

طبقات المفسرين، تأليف: أحمد بن محمد الأدنه وي، تحقيق: سليمان بن صالح الخزي دار النشر: مكتبة العلوم والحكم – السعودية – ١٤١٧هـ-١٩٩٧م، الطبعة: الأولى.

علوم القرآن وإعجازه ، تأليف: عدنان محمد زرزور، دار النشر: دار الأعلام – الأردن- عمان ، ١٤٢٦هـ ٢٠٠٥م، الطبعة: الأولى .

في ظلال القرآن تأليف: سيد قطب ، دار النشر: دار الشروق _ القاهرة .

لباب النقول في أسباب النزول، تأليف: عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي أبو الفضل، دار النشر: دار إحياء العلوم – بيروت



لسان العرب، تأليف: محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، دار النشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الأولى .

مدخل إلى القرآن الكريم ، تأليف: د/ محمد عبد الله دراز، دار النشر: دار المعرفة الجامعية – إسكندرية.

معجم مقاييس اللغة، تأليف: أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، دار النشر: دار الجيل – بيروت – لبنان – ١٤٢٠هـ – ١٩٩م، الطبعة: الثانية، تحقيق: عبد السلام محمد هارون .

مقدمة ابن خلدون، تأليف: عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي، دار النشر: دار القلم – بيروت – ١٩٨٤، الطبعة: الخامسة .

مناهل العرفان في علوم القرآن، تأليف: محمد عبد العظيم الزرقاني، دار النشر: دار الفكر – لبنان – ١٤١٦هـ– ١٩٩٦م، الطبعة: الأولى .

وفيات الأعيان و انباء أبناء الزمان، تأليف: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، دار النشر: دار الثقافة – لبنان، تحقيق: احسان عباس


مجلة
كلية
الدراسات
الإسلامية